



- ٢٠ -

# أحاديث بغداد

العلامة الدكتور مصطفى جواد

(ت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)

دراسة وتحقيق

م. كاظم جواد المنذري

كلية التربية - جامعة القادسية



الكتاب: أحاديث بغداد.  
المؤلف: العلامة الدكتور مصطفى جواد.  
دراسة وتحقيق: م. كاظم جواد المنذري.  
الناشر: مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني للطباعة والنشر.  
الطبعة: الأولى.  
السنة: ١٤٣٨ هـ ٢٠١٦ م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٦٠) لسنة ٢٠١٦ م

## شكر و عرفان

أحمد الله تبارك وتعالى على ما أعانني عليه من فيض نعمه التي لا تحصى ، وأشكره على ذلك كله ما دمت حيًّا.

بعد إتمام هذا المجهود المبارك لا بد لي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى دار المخطوطات العراقية بإدارة الدكتورة أميرة عيدان الذهب، والسادة المنتسبين لما رأيت من الاهتمام في حفظ تراث العراق، وتسهيل مهمة الباحث في الحصول على المخطوط المطلوب، والشكر موصول للأستاذ عبد الحسين حلو مسؤول قسم التصوير لما بذله من مجهود في محاولة الوصول إلى المخطوط لغرض تصويره، وهذا دأبه مع كل الباحثين خدمة للمسيرة العلمية. كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والثناء للدكتور الشيخ عماد موسى الكاظمي / مكتبة الجوادين العامة لما بذله من مجهود في إخراج الكتاب بأفضل صورة ممكنة.

وأقدم شكري إلى الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود/ مركز إحياء التراث في جامعة بغداد لملاحظاتها القيمة في التحقيق، والدكتور إسماعيل طه الجابري / رئيس قسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة لما أبدى من مشورة أو رأي في بعض مواطن البحث، فضلاً عن تقديمه للكتاب بكلمة قيمة.

كما أقدم شكري الجزيل وامتناني الكبير لمنتسبي مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي الشريف على جهودهم المباركة في تقديم المصادر والمراجع التي احتجت إليها، وكذلك شكري وتقديري لمنتسبي مكتبة السلام (الطوبجي) لتواصلهم معي خدمة للبحث العلمي فجزاهم الله خير الجزاء.



بسم الله الرحمن الرحيم

العدد

التاريخ

إنَّ الكتابةَ عن بغداد، يعني الكتابةَ عن عمق تاريخي يمتدّ زمنًا إلى ثلاثة عشر قرنًا، وجغرافيًا من أواسط آسيا وحتى المحيط الأطلسي، وهذا ليس بالأمر الهين. ثلاثة عشر قرنًا حضارةً وعمرانًا واتساعًا، خلفاء وأمراء وقواد، جيوشًا ومحاربين، علماء وأدباء وفنانين ومترجمين، فكيف يمكن الإحاطة ببغداد بكُلِّ هذا العمق، كيف الكتابة عن مدينة ألهمت بجمالها وحضارتها الشعراء صوراً شعرية جميلة، على الرغم من كبواتها والغزوات التي تعرضت لها، فظلت عصية قوية، كما وصفها شاعرنا السيد مصطفى جمال الدين بالقول:

بغدادُ ما اشتبكتْ عليكِ الأغصُرُ      إلا دَوْتُ ووريتُ عمركِ أخضرُ  
مَرَّتْ بِكَ الدنيا وصبحُكِ مشمسٌ      ودجتُ عليكِ ووجهُ ليلِكِ مقمُرُ

هي عروس دجلة التي منحت النهر الخالد جمالاً وحيويةً، وهو يتلوى بين قصورها وعمارتها، إذ أرخت ظفيريها على جانبيه كرخاً ورفافةً، فانطلق إحساس الجواهري يصرح قائلاً:

حيثُ سفحكِ عن بُعدٍ فحيني      يا دجلةَ الخيرِ يا أمَّ البساتين  
بغداد عاصمة الدنيا ودولتها المترامية الأطراف، المزهوة بذلك الاتساع، وتلك العظمة التي افتخر بها سيدها يوماً ليقول لغيمة أسرع بها الرياح فوق بغداد:  
(امطري حيث شئت، فسيأتيني خراجك)).

إنها شاغلة الدنيا وملهمة الكتاب والأدباء حتى يعجز القلم عن وصفها، وتشظى

REPUBLIC OF IRAQ  
PRESIDENCY OF MINISTERS COUNCIL  
BAYT AL-HIKMA  
Intellectual Scientific Institution



جمهورية العراق  
رئاسة مجلس الوزراء  
بيت الحكمة  
مؤسسة فكرية علمية

اللاكلمات عند وصف جمالها وعمرانها ومدينتها، مساجدها وأديرتها، أبوابها  
التاريخ وحرارتها وشوارعها.

كيف يمكن اختزال عشرات الآلاف من الأوراق التي كتبت عن بغداد  
بوريقات، فهناك عشرات المجلدات أرخت لبغداد قديماً، تاريخاً وحضارة، شعراً  
وأدباً وفكراً، فمن الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) وتاريخه، إلى ذيل تاريخه  
للسمعاني (ت ٥٦٢هـ)، مروراً بـ(السيلى على الذيل)، و(ذيل ابن الديبى)  
(ت ٦٣٧هـ)، ثم (صلة الذيل) و(ذيل تاريخ بغداد)، وانتهاءً بتواريخ بغداد الحديثة  
-وليس المعاصرة-، فمن (عنوان المجدد) للحيدري البغدادي (ت ١٣٠٠هـ)، إلى  
حديقة الزوراء للسويدي (ت ١٨٠٥م)، ومروراً بـ(مدارس بغداد) لمانسيون  
(ت ١٩٦٢م)، و(تاريخ بغداد في عصر الخلفاء العباسيين) (لغى لسترايخ)  
(ت ١٩٣٤م) وغيرهما مما لا مجال لحصرها في هذه العجالة.

كما لا أنسى اهتمام المستشرقين والرحالة ببغداد التي سحرتهم تصميماً وعمراً،  
ومساجد ومدارس، يوم حطوا الرحال فيها، فهذا (كاسبارو بالبي) صاحب الرحلة  
المعروفة باسمه، يصدم بجمال بغداد يوم زارها سنة (١٥٨٠م) ليقول: ((لها من  
بعيد منظر خلاب، رائع الجمال، شبيه بمنظر دمشق؛ لأنَّ القادم من السفر يراها  
للوهلة الأولى وهي راقدة بين أحضان البساتين الخلافة، والجنائن الغناء، تحيط  
بها الأشجار المثمرة، وما يزيد من بهاء منظرها قباب المساجد المزخرفة باللون  
اللازوردي)).



وللهذا الوصف والجمال، فقد وقع في غرامها عالم عراقي جواد ومجيد، إنه العلامة التاريخ  
الدكتور مصطفى جواد، الذي كتب عن بغداد الكثير مطبوعاً ومخطوطاً، فقد أحبَّ بناءها وعمرانها، مدارسها وربطها، ثقافتها وعمارتها، فألَّفَ لأجل ذلك تسعة كتب مخطوطة ومطبوعة من بين ثلاثة وستين هي مجموع مؤلفاته، كما أشار إليها في تسعة وثلاثين بحثاً من أصل (ستمئة وواحد وستين) بحثاً، نُشرت في ثلاث وستين مجلة عراقية وعربية، عكست جهده العلمي الدؤوب، واستمراره بالكتابة حتى حانت وفاته عام ١٩٦٩م.

وإنَّ المحاولة التحقيقية الجديدة للأخ الدكتور كاظم جواد المنذري تدل على حسن اختياره ودقة تشعبه، فقد اختار موضوعاً مهماً للتحقيق سطرته يراع عالم مدقق محقق، أمتعنا بمعلوماته التفصيلية والدقيقة عن عواصم العباسيين قبل بغداد، ثم كيفية اختيار موضع المدينة المدورة، وبناءها وأسوارها وأبوابها، ونفقات بنائها التي وردت بشكل مفصل، ناهيك عن الوصف الدقيق للعديد من معالم المدينة، مثل قصر الذهب والمسجد الجامع وغيرها، فلم يترك شاردة ولا واردة إلا ودَوَّنَها، فغدت معلومات تفصيلية دقيقة لا غنى لكُلِّ مختص أو مهتم بالتاريخ عموماً، وتاريخ بغداد على وجه الخصوص من الاطلاع عليه، والإفادة منها.

ومما يحسب للدكتور المنذري في تحقيق هذا المخطوط، أنه كشف عن نسخة فريدة كانت حبيسة صناديق دار بغداد للمخطوطات، حتى أنها لم تُدرج ضمن المؤلفات المخطوطة للدكتور مصطفى جواد التي عُنيَ بجمعها الباحث عبد

REPUBLIC OF IRAQ  
PRESIDENCY OF MINSTERS COUNCIL  
BAYT AL-HIKMA  
Intellectual Scientific Institution



جمهورية العراق  
رئاسة مجلس الوزراء  
بيت الحكمة  
مؤسسة فكرية علمية

العدد /  
التاريخ / ٢٠ /

الزهرة هامل في كتابه (التتاج الفكري للعلامة مصطفى جواد) الذي نشره بيت الحكمة عام ٢٠١١م، فأسهم بذلك في بحث هذا الجهد المهم وأحيائه، فضلاً عما انماز به من دقة في التحقيق، وتتبع للمعلومة التي رصنت البحث، فبارك الله بجهده، وأدعوه لمواصلة السير في طريق التحقيق لكشف الغبار عن كثير من التتاج المخطوط لعلمائنا الأعلام، فهي مهمة كل الباحثين الحريصين على تراثنا العريق والغزير، والمحافظة عليه.

أسأل الله له حسن التوفيق والسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

أ.م. د. إسماعيل طه الجابري

رئيس قسم الدراسات التاريخية - بيت الحكمة

رئيس تحرير مجلة دراسات تاريخية

بغداد في ٥ ربيع الأول ١٤٣٨ هـ

٥ / كانون الأول / ٢٠١٦ م



مقدمة التحقيق:

بسم الله الرحمن الرحيم

بغداد أم الدنيا، بلد الخير، إليها هوت القلوب، ومنها بزغ نور العلم، وبها كان العلماء يتفاخرون، والشعراء ينشدون أشعارهم، فحلقات العلم والأدب لم تفارقها منذ أن كانت وإلى يومنا هذا، وكان لها حيزاً في كتب التراث الإسلامي، فقد ذكرها العلماء في مصنفاتهم، وأرّخ لها المؤرخون، وتُرجم لعلمائها ومن مرَّ بها.

ونحن في عصرنا هذا فقد ورثنا أُمّات الكتب التي تتحدث عن بنائها والتطور العمراني الذي حصل لها منذ أن اختارها المنصور وقام ببنائها وأصبحت عاصمة للدولة العربية الإسلامية والأعوام التي تلتها، من هذه الكتب كتاب البلدان لأحمد بن يعقوب (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، وغيرها من المؤلفات وعبر السنين حتى ظهر من يعشق أخبارها والحديث عنها في عصرنا هذا، ولم يجف قلمه عن الكتابة والبحث حتى وافاه الأجل، إنَّه العلامة الدكتور مصطفى جواد (ت ١٩٦٩م) الذي ترك مؤلفات وبحوث متنوعة تتحدث عن بغداد ومعالمها التاريخية، ومن بحوثه التي لا زالت مخطوطة هو

البحث الموسوم المعنون (أحاديث بغداد) والذي عثرت عليه مودعاً في دار المخطوطات الوطنية برقم (٤٥٧١٢)، والمؤلف من ست وثلاثين ورقة، عالج فيه محاور ثلاثة، الأول في اختيار المنصور لبقعة بغداد، والثاني في الشروع ببناء بغداد، والثالث في بناء الرصافة.

ونظراً لأهمية هذا البحث باعتباره جزء من مواضيع الحضارة الإسلامية التي تتعلق ببناء المدن العربية، شرعت بتحقيقه ليأخذ حيز الوجود في المكتبة العربية الإسلامية.

تم وضع الكتاب بقسمين، الأول الدراسة، والثاني النص المحقق، أما الدراسة فقد تضمنت مباحث ثلاثة:

الأول: لمحات من سيرة الدكتور مصطفى جواد، فعلى الرغم من أن الباحثين كانوا قد درسوا سيرته من كل الوجوه، ولكن أرى من الضروري أن نذكر بعض اللمحات منها لأجل أن تكتمل صورة الدراسة عن المؤلف، الجديد في هذا المبحث هو جمع بعض الأخبار المتداولة بين الناس حول ردود أفعال الدكتور مصطفى جواد لبعض المواقف التي مَرَّت به، وقد أصبحت حديث الناس فيما بعد، المصدر الرئيسي لهذه المواقف هو من شارك الدكتور في الموقف، أو كان حاضراً وشاهداً لما جرى، أو أن الموقف مشاع بين الناس ومذكور على شبكات الانترنت.

الثاني: قراءة في أحاديث بغداد، ويشمل تفسيراً لمعنى العنوان، وقراءة لمحتوى البحث، وهو موضوع مهم، ففي تفسير مفردة بغداد ضمن العنوان ظهر خطأ اللغويين والبلدانيين الذين يرون أنها من أصل فارسي، في حين أن الآثاريين وهم الأكثر صواباً قد أثبتوا أنها وردت في الكتابات المسمارية، فهي لفظة عراقية الأصل.

أما قراءة المحتوى لمحاورة الثلاثة فيتضح منه بيان تحرك الباحث في معالجته للأحداث التي تصب في جوهر الموضوع، ويمكن القول بأنه بيان لمنهجية الكاتب، ووضوح المعلومات والروايات التي يريد للقارئ معرفتها، مع بيان دقة الوصف الذي قدمه الدكتور مصطفى جواد عن بغداد، وهو ناتج عن القراءة الدقيقة للمصادر مع ما يمتلك من معلومات تراكمية عكسها خلال سطور البحث.

تتضح أهم النتائج من خلال استعراض الروايات المتعلقة بالموضوع مع استخدام التحليل المنطقي الذي اعتمده في إثبات الحقائق.

وضمن هذا المبحث تم إدراج عناوين المصادر التي رجع إليها المؤلف، والتي ذكرها صراحة في حاشية البحث.

الثالث: وصف المخطوط ومنهج التحقيق

ويتضمن هذا المبحث محورين مهمين، الأول: وصف المخطوط وهو إعطاء صورة لأوراق المخطوط وقياساتها، والثاني: منهج التحقيق وهو بيان الخطوات المتبعة أثناء عملية التحقيق.

بعد هذا المبحث تم وضع صور لبعض أوراق المخطوط لتأكيد صحة الوصف المقدم في المبحث الثالث من الدراسة.  
أما القسم الثاني فهو النص المحقق، وهو الذي بين يدي القارئ الكريم، أسأل الله أن يكون هذا المجهود قد بلغ غاية المطلوب، ومن الله تبارك وتعالى نستمد العون وأرجو رضاه.

م. كاظم جواد المنذري  
كلية التربية - جامعة القادسية

## القسم الأول الدراسة

- المبحث الأول: لمحات من السيرة الذاتية و العلمية للدكتور مصطفى جواد.  
المبحث الثاني: قراءة في أحاديث بغداد.  
المبحث الثالث: وصف المخطوط و منهج التحقيق.



## المبحث الأول: لمحات من سيرة الدكتور مصطفى جواد.

- اسمه ونسبه:

مصطفى جواد مصطفى إبراهيم البغدادي<sup>(١)</sup>، سمّوه مصطفى لأنَّ أباه أراد إحياء اسم أبيه، وفعل ذلك مصطفى جواد مع ابنه، فسَمَّاه جواد لوصيَّة من والده للسبب نفسه.<sup>(٢)</sup>

- ولادته:

ذكر جعفر الخليلي أنَّ الدكتور مصطفى جواد من مواليد العقد الأول من هذا القرن - القرن العشرين - ولم يكن مثبتاً من تاريخ ولادته، ولكن كان يرى أنَّ ذلك كان في منتصف العقد الأول من هذا القرن، أمَّا ما ذكر من أنَّه مواليد سنة ١٩٠٧م، أو ١٩٠٨م، أو ١٩١٠م هو إلامن ضروب الحدس عنده أو عند الآخرين.<sup>(٣)</sup>

---

(١) الزركلي، خير الدين، الأعلام، (ط ٥)، دار العلم للملايين، بيروت (٢٣٠/٧).

(٢) البكاء، محمد عبد المطلب، مصطفى جواد وجهوده اللغوية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢، ص ٢٧.

(٣) هكذا عرفتهم، ط ١، مطبعة شريعت، إيران، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٦هـ،

ولد ببغداد في محلة عقد القشل<sup>(١)</sup> الجانب الشرقي من بغداد، وهي المحلة المأمونية<sup>(٢)</sup> أيام بني العباس، وشارعها هو الشارع الأعظم لبغداد الشرقية يومئذ، بجوار جامع المصلوب.<sup>(٣)</sup>

- أصله:

ذكر الخليلي في ترجمته للدكتور مصطفى جواد قوله: ((والدكتور مصطفى تركماني العنصر، ومن أسرة عريقة وجدت في قره تبة منذ تأريخ بعيد، وهي من الغلاة الذين يؤلّهون الإمام علي "عليه السلام"، ولكن جده لأبيه المدعو

(١) قشل: القشلة: مكان نزول العسكر، وقيل مأخوذة من لفظة قشلاق التركية ومعناها مشتي. معلوف، لويس، المنجد في اللغة، ط١٧، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص٦٣١.

موقع محلة القشل اليوم مقابل سوق الصدرية بالنسبة للقادم من ساحة الوثبة تكون إلى يساره.

(٢) المأمونية: منسوبة إلى المأمون أمير المؤمنين عبد الله بن هارون الرشيد، وهي محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد بين نهر المعلى وباب الأزج، عامرة أهلة. الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، (دار الفكر، بيروت) ٤٤/٥.

(٣) البكاء، مصطفى جواد وجهوده اللغوية، ص٢٧.

جامع المصلوب في محلة القشل، يروي أهل المحلة أنّ سبب تسميته بالمصلوب هو أنّ العثمانيين قاموا بصلب أحد الرجال فيه لمعارضته حكمهم، ويقال: إنّه من المؤمنين التقاة.



مصطفى أو جد أبيه المدعو إبراهيم هو الذي خرج على عقيدة المنغاليين وتشيع ثم هاجر من قره تبة إلى بغداد وسكنها)).<sup>(١)</sup>

وكان أحد أقارب الدكتور مصطفى جواد قد اعترض على هذه الرواية معتبرها تهمة بحق أجداده وقال: ((إنهم مسلمون شيعة يحبون أمير المؤمنين بدرجة أنهم اتُّهموا بالغلو في حبه، أمّا أنهم يؤلّهون علي عليه السلام هذا غير صحيح)).<sup>(٢)</sup>

وكان الدكتور البكاء قد أورد في كتابه أن أصله من (قره تبة) إحدى نواحي كركوك شمال العراق من عائلة تركمانية (سرايلى وسرايلى تركمان) ونقل عمّن سمع الدكتور مصطفى جواد يقول: ((إنني من قره تبة أصلاً، من عشيرة سرايلى سرايلى تركمان، وسمعت أيضاً يقول: أعتقد أن (سرايلى) من (الصاريلو) وهي نحلة من التركمان)).<sup>(٣)</sup>

- نشأته:

عائلة الدكتور مصطفى جواد من أصل تركماني كما مر سابقاً، كان جده ينظم الشعر بالتركية، أمّا أبوه فكان أمياً ويتكلم بالتركية التركمانية، كما

(١) الخليلي، هكذا عرفتهم، ٧٣/٣.

(٢) الدكتور أنور نقي توفيق التركماني، أستاذ النحو في الكلية التربوية المفتوحة، بغداد.

(٣) مصطفى جواد وجهوده اللغوية، ص ٢٩-٣٠.

يتكلم بالعربية العامية<sup>(١)</sup>، وكان يعمل خياط ألبسة في سوق الخياطين ببغداد، وكان ثاني اثنين في الشهرة، ومعروف باسم (أسطه جواد)، تمكن من خلال عمله هذا من شراء الدكان الذي كان يعمل فيه، وكذلك شراء الدار الذي ولد فيه الدكتور مصطفى جواد الواقع إلى جوار جامع المصلوب، واشترى أملاكاً أخرى ببغداد، كانت تدرُّ عليه بعض الأرباح، زيادة على ما كانت تأتي به صنعة الخياطة.<sup>(٢)</sup>

وقد كان لأسطه جواد صديقاً في الخالص (دلتاوة) حَبَّبَ إليه شراء الأملاك هناك فاشترى اثني عشر بستاناً وقطعة أرضٍ، وبنى له بيتاً، وحين كُفَّ بصره، وهو في السبعين من عمره، لجأ إلى الخالص ليعيش في أملاكه هناك.<sup>(٣)</sup>

ولقد سمع الدكتور مصطفى جواد وهو صبي في المجالس الحسينية، والبيوت التي كان يقوده أباه إليها من مراثي كبار الشعراء الأقدمين، ومدائحهم لآل البيت، أمثال الكميت، والرضي، ومهيار، ودعبل، وأبي فراس، والصاحب بن عباد، والحسين بن الحجاج، ومئات غيرهم ممن رثوا الحسين (عليه السلام)، أو أطلوا المدح في آل البيت (عليهم السلام)، ومن

(١) المرجع السابق، ص ٣٠.

(٢) الخليلي، هكذا عرفتهم، ص ٧٣-٧٤.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٧٤.

شعر المتأخرين أمثال الشيخ كاظم الأزري، والسيد حيدر الحلبي، وعبد الباقي العمري، والكواز، وجعفر الحلبي، وعشرات من أمثالهم.<sup>(١)</sup>

دخل مصطفى جواد كُتاب (الملة صافية) في دلتاوة (الخالص)، تعلم الأبجدية وحفظ القرآن، ثم دخل المدرسة الابتدائية في دلتاوة، وأستمر حتى دخول الإنكليز العراق شتاء عام ١٩١٧م متعقباً الجيش العثماني المنهزم نحو الشمال<sup>(٢)</sup>، بعد ذلك توفي والده، فبقي في رعاية أخيه الكبير كاظم، ونشأ في بستان لأسرته، ثم رجع إلى بغداد ودخل المدرسة الجعفرية الأهلية عام ١٩١٨م، ثم تركها ودخل مدرسة باب الشيخ الابتدائية الرسمية، ثم رحل من بغداد إلى دلتاوة مرة أخرى، ويكمل دراسته الابتدائية في مدرستها عام ١٩٢٠م.<sup>(٣)</sup>

وقد ذكر خير الدين الزركلي في ترجمته للدكتور مصطفى جواد ما نصه:  
(ونشأ مصطفى في فقر وحرمان).<sup>(٤)</sup>

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) عز الدين، يوسف، شعراء العراق في القرن العشرين، (مطبعة أسعد، بغداد،

١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) ١/١٦١.

(٣) البكاء، مصطفى جواد وجهوده اللغوية، ص ٣٢.

(٤) الأعلام، (ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت) ٧/٢٣٠.

- شهادته العلمية ووظائفه:

- \* دخل دار المعلمين العالي وتخرج منه سنة ١٩٢٤ م.
- \* عمل معلماً في المدارس الابتدائية في الناصرية والبصرة والكاظمية والمدرسة المأمونية ببغداد والخالص.
- \* درس اللغة الفرنسية في مصر سنة ١٩٣٤ م.
- \* دخل جامعة السوربون<sup>(١)</sup> في باريس سنة ١٩٣٧ م، وحصل على شهادة الدكتوراه برسالة عنونها (سياسة الدولة العباسية أو عصر الناصر لدين الله)، وحمل معه إلى بغداد ٥٠٠٠ ورقة من النصوص النادرة.
- \* عُيّن استاذ مساعد في دار المعلمين العالية سنة ١٩٣٩ م.
- \* دُعِيَ لتعليم الملك فيصل الثاني سنة ١٩٤٢ م.
- \* أصبح عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، كذلك عضواً بالمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٧ م.
- \* نُدب لتأسيس معهد الدراسات الإسلامية سنة ١٩٦٣ م.<sup>(٢)</sup>

---

(١) جامعة السوربون: جامعة في باريس رفيعة المستوى، وهي من أعرق وأرقى الجامعات في العالم، توجد في الحي اللاتيني للعاصمة الفرنسية باريس، تأسست سنة ١٢٥٣ م في القرون الوسطى بجهود روبرت دي سوربون المرشد الروحي للملك لويس التاسع.

(٢) ينظر: الخليلي، هكذا عرفتهم، ٣/٧٣-١٥٨؛ الزركلي، الأعلام، ٧/٢٣٠.

- آراؤه العلمية:

كان للدكتور مصطفى جواد آراء علمية لبعض المرويات التاريخية، قد تكون مغايرة لما هو معروف عند المؤرخين أو الأثريين، يأتي ذلك بسبب اعتماده التحليل في قراءته لتلك المرويات مع ما يمتلك من معلومات تراكمية ساعدته الذاكرة التي يمتلكها على حفظها، وفيما يأتي بعض هذه الآراء:

- يرى أنّ الشيخ عبد القادر الجيلاني ولد في قرية جيلان العراق قرب المدائن لا جيلان طبرستان، وأنّ سكان الجيل العراقية من الأكراد، وهذا ما يفسر تعلق الأكراد بالزاهد عبد القادر الجيلاني؛ لأنهم يعتبرونه منهم.

ذكر الدكتور سالم الألوسي أنّ الرئيس أحمد حسن البكر في بداية حكمه، طالب إيران باسترجاع رفات الخليفة هارون الرشيد، كونه رمزاً لبغداد في عصره الذهبي، وذلك بدعوة من المؤرخ المرحوم عبد الجبار الجومرد الموصليّ الوزير السابق في عهد عبد الكريم قاسم، وصاحب الكتاب المعروف هارون الرشيد، ولكن مملكة إيران امتنعت، وبالمقابل طلبت استرجاع رفات الشيخ عبد القادر الجيلاني، كونه من مواليد كيلان إيران، وعندها طلب الرئيس من العلامة مصطفى جواد بيان الأمر، فأجاب مصطفى جواد: إنّ المصادر التي تذكر أنّ الشيخ عبد القادر مواليد كيلان إيران، مصادر تعتمد رواية واحدة، وتناقلتها دون دراسة وتحقيق، أمّا

الأصوب فهو من مواليد قرية تُسَمَّى "جيل" قرب المدائن، ولا صحة كونه من إيران، أو أنَّ اسم جده جيلان، وهو ما أكدته العلامة الدكتور حسين علي محفوظ في مهرجان جلولا، الذي أقامه اتحاد المؤرخين العرب، وكان حاضراً الآلوسي سنة ١٩٩٦م، وفعلاً أخبرت الدولة الإيرانية بذلك ولكن بتدخل من دولة عربية.<sup>(١)</sup>

— قلعة الأخيضر: تقع في بادية كربلاء وسط العراق، ذكرها الخليلي لبيد رأي الدكتور مصطفى جواد فيها، حيث قال: ((وتألف هذه القلعة من ثلاث قلاع متداخلة بعضها في بطن بعض، ومن دهاليز عميقة، تكتنف كل قلعة من قلاعها، وأسوار فخمة عالية ذات رواشن<sup>(٢)</sup>، يكمن وراءها الرماة والنبالون، وهي واقعة في كبد الصحراء ليس فيها ما يصلح للحياة اليوم، وكان المتخصصون في مديرية الآثار العامة ببغداد يميلون إلى اعتبارها قلعة إسلامية لوجود محراب هناك، ويختلفون في تعليل اسمها بالأخيضر كل الاختلاف، أمّا الدكتور مصطفى جواد فهو يخطئ اعتقادهم هذا، ويرجع

(١) الكيلاني، جمال الدين فالح، جغرافية الباز الأشهب، تقديم د عماد عبد السلام رؤوف، (ط ٤)، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، المغرب، (٢٠١٤م) ص ٨٧ نقلاً عن مقابلات متعددة مع العلامة سالم الآلوسي بتاريخ ١٢/٩/١٩٩٦ وما بعدها.

(٢) الروشن: الرف والكوة والشرفة، الجمع رواشن. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ٧٢٢/١.

تأريخ هذه القلعة إلى ما قبل ظهور الإسلام لأسباب كثيرة أهمها: طراز البناء، ووقوع القلعة في الصحراء غير المسكونة في جميع أدوارها التاريخية، وعند الحدود بين منطقة نفوذ الرومان في الشمال ونفوذ الفرس في الجنوب، أما المحراب فيعتقد بأنه حديث عهد ولا يصلح أن يكون دليلاً، وأن مثله مثل المحراب في جامع أيا صوفيا بإسطنبول، والجامع الأموي بدمشق.<sup>(١)</sup>

- مرضه ووفاته:

كان الدكتور مصطفى جواد قبل بضع سنوات من وفاته قد شكَا من ألم في ظهره، فوصف له الطبيب حبوب (البيتوزولودين) فتناولها وشفى من وجع ظهره تماماً، وقد أحسَّ بسبب هذه الحبوب بنشاط غير عادي شمل كل وجوده، الأمر الذي حبَّب إليه الاسترسال في تناول هذه الحبوب، ولم يدرِ أنَّ الإدمان عليها يعبث بجهاز القلب ويخل بعمله حتى انغلقت فيه إحدى صماماته، فلم تعد تضخ ضخاً طبيعياً، راح يحس بما يشبه السكاكين تقطع نياط قلبه، إلا أنه لم يلتزم برأي الطبيب ولم يتناول العلاج المقرر، دخل المستشفى لكنه لم يلبث إلا ليلة واحدة ثم تركها دون إذن الطبيب وعاد إلى بيته.

هيأت له الدولة السفر إلى لندن للمعالجة، ولكنه لم يلبث إلا أياماً ثم عاد دون إذن الطبيب إلى بغداد، ثم هيأت له السفر إلى تشكوسلوفاكيا ثم عاد

(١) هكذا عرفتهم، ٣/١٤٥.

بالأسلوب الذي عاد به من لندن، وأعدت له من جديد وسائل السفر إلى برلين الشرقية، فعاد من حيث ذهب<sup>(١)</sup>، وبعد معاناته من هذا المرض كان قد توفي مساء يوم الأربعاء (٧ شوال ١٣٨٩هـ/ ١٧ كانون أول ١٩٦٩م)، وجرى تشييعه صباح الخميس من بيته في منطقة المنصور ببغداد إلى النجف الأشرف<sup>(٢)</sup>، وقيل: إنَّ الرئيس العراقي أحمد حسن البكر كان قد حضر التشييع أيضاً.

وأقيمت في الذكرى الأربعينية لوفاته حفلة تأبينية كبرى، حضرها مندوب عن رئيس الجمهورية، وعدد كبير من الوزراء والمسؤولين وشعراء الدول العربية والإسلامية وجمهور غفير من طلابه وأصدقائه ومحبيه، ثم نظمت وزارة الثقافة والإعلام معرضاً يضم مخطّطاته وآثاره الشخصية والعلمية، افتتح يوم ٢٥ مارس ١٩٧٠م.<sup>(٣)</sup>

- آثاره العلمية:

قضى الدكتور مصطفى جواد سنين عمره في البحث والكتابة منذ نعومة أظفاره وحتى أيام مرضه الذي أدى إلى رحيله من عالم الدنيا، فقد

(١) ينظر: المرجع السابق، ٣/١٤٧-١٥٨.

(٢) ينظر: القزويني، جودت، تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٠م)، (ط١)، الخزائن لإحياء التراث، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ٢٩/١٥٨.

(٣) جريدة الشرق الأوسط، ١٧/١٢/١٩٩٥م.



استمر عطاؤه العلمي دون أي كلل أو ملل، يقول عنه الدكتور عماد عبد السلام رؤوف: ((إنَّ الدكتور مصطفى جواد عالم باللغة والتاريخ وشؤون الأدب وله شعر<sup>(١)</sup>.... عرف بنشاطه العلمي الدائب، وبصبره الملحوظ على البحث والتحقيق).<sup>(٢)</sup>

ولقد أغنى المكتبة العربية الإسلامية بآثاره التي تنوعت باختصاصاتها فمنها في مجال التاريخ واللغة والأدب والترجمة والتحقيق، فضلاً عن البحوث والمقالات التي كانت تنشر في الصحف والمجلات التي تصدر في حينها. وفيما يأتي قائمة بأسماء بعض الكتب والبحوث التي تحمل اسمه:

\* أولاً: المؤلفات:

١. الحوادث الجامعة. أول كتاب صدر له سنة ١٩٣٢ م.
٢. سيدات البلاط العباسي، ١٩٥٠ م.
٣. سيرة أبي جعفر النقيب، ١٩٥٠ م.
٤. جاوانية القبيلة الكردية المنسية.
٥. خارطة بغداد قديماً وحديثاً (مع الدكتور أحمد سوسة وأحمد حامد الصراف).
٦. دليل خارطة بغداد (مع الدكتور أحمد سوسة).

---

(١) لقد كان الدكتور مصطفى جواد يشارك بقصائده في الاحتفالات التي يقيمها السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في يوم عاشوراء في الصحن الكاظمي الشريف. ينظر: ذكرى الإمام الحسين في يوم عاشوراء، إعداد: مكتبة الجوادين العامة، ط ١، ٢٠١٤ م، ص ١٢٢، ١٥٩.

(٢) موسوعة أعلام العرب، مقالة، مؤسسة بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠ م.

٧. رسالة أبي جعفر النقيب البصري.
٨. قل ولا تقل.
٩. دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة ورسم الخط.  
\* ثانياً: في مجال التحقيق:
  ١. نساء الخلفاء لابن الساعي.
  ٢. مختصر التاريخ لابن الكازروني.
  ٣. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي.
  ٤. تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والألقاب لابن الفوطي.
  ٥. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، الجزء التاسع لابن الساعي.  
\* ثالثاً: في مجال الترجمة:
    ١. رحلة الأمير (أبو طالب خان) ترجمها من الفرنسية.
    ٢. الأمير خلف، إحدى القصص التي ترجمها من الفرنسية.
    ٣. رباعيات قدس نخعي (مترجم نظماً).
- \* رابعاً: من البحوث التي نشرها في المجالات:
  ١. القصر العباسي (دار المسناة) مجلة سومر ج ٢ لسنة ٤٥ ص ٦١.
  ٢. عمارات القرن السادس الضخمة، مجلة سومر، ج ١ مج ٢ لسنة ١٩٤٦، ص ٥٥.
  ٣. العمارات الإسلامية العتيقة، مجلة سومر، ج ١ مج ٣ سنة ١٩٤٧ ص ٣٨.

٤. العلي اللاهية واليزيدية، مجلة العدل الإسلامي، عدد ٥ لسنة ١٩٤٩، ص ٣٨٨.
  ٥. رياضة الخلفاء والملوك، مجلة الشعاع، عدد ١٩-٢٠ سنة ١٩٤٩، ص ٤.
  ٦. الإيوان والكنيسة في العمارة الإسلامية، مجلة سومر، ج ٢، ١، مج ٢٥، سنة ١٩٦٩، ص ١٦٣.
- أخباره:

إضافة إلى الآثار العلمية التي تركها الدكتور مصطفى جواد، فقد ترك أخباراً ممتعة تناقلتها شفاه الناس من جيل إلى آخر، والسبب في ذلك هو حرصه على سلامة لغة الضاد واستعمال ألفاظها، وكذلك ردود أفعاله للمواقف التي يمر بها، فتبقى أخباره متداولة بين الناس، ولأجل الاستمتاع بها لا بد أن نذكر بعضاً منها:

— كان الدكتور مصطفى جواد قد اشتهر ببرنامجه (قل ولا تقل) الذي يعرض في الإذاعة والتلفزيون خلال العقد الأخير من عمره، وكان هذا البرنامج مدعاة لاختلاق الطرفة بين الناس، فقد نُقل عنه أنه كان متوجهاً لمبنى المجمع العلمي العراقي فاستأجر سيارة أجرة، وصادف أن سائقها كان يستمع إلى الراديو، فسمع صوت مصطفى جواد يقول: قل كذا ولا تقل كذا، ولم يكن يعلم أن مستأجر السيارة هو مصطفى جواد نفسه، فأدار قرص الراديو إلى محطة أخرى قائلاً بصوت فيه غضب وشدة: (أسكت كواد إحنا ون قل ولا تقل ون) وعندما وصل الدكتور ناول السائق أجرته وقال له: يا

عزيزي لا تقل كواد بل قل قواد، ثم أدار ظهره ومشى تاركاً سائق السيارة مندهشاً من هذه المصادفة التي لم يستطع معها حتى النطق بكلمة اعتذار.

— موقف آخر للدكتور مصطفى جواد: مما حُكي أنه رأى مطعماً شعبياً في شارع الرشيد، نظر إليه فإذا بلوحة معلقة في أعلى باب المحل مكتوب فيها (خوش كبه)، فاستأذن الدكتور من صاحب المطعم وطلب منه تغيير اللوحة إلى كلمات عربية فصيحة وبسيطة وهي أن يكتب (كبة ممتازة) فلم يصغ له صاحب المطعم ولم يلتفت إلى طلبه، فذهب متألماً، وحرصاً منه أن لا يقع نظر الناس على كلمة خطأ، أتى بلوحة خشبية جديدة مكتوب عليها (كبة ممتازة) وعلقها في محل اللوحة القديمة ليلاً دون أن يشعر صاحب المطعم.

— موقف آخر للدكتور مصطفى جواد في المجال التربوي: كان أبنته جواد تلميذاً في المدرسة العباسية الابتدائية، وهي إحدى مدارس الكاظمية القديمة مقابل خزان الماء آنذاك، وكان قد ظهرت منه حركات وكلمات لا تليق بالدرس، مما أضطر معلمه الأستاذ جواد كاظم المنذري<sup>(١)</sup> أن يضربه ضربة تأديبية، ذهب الطفل إلى أبيه شاكياً ما حصل له من معلمه، فكانت ردة فعل الدكتور مصطفى جواد هي أن أتى إلى المدرسة سائلاً: أين الأستاذ جواد؟ أستقبلته إدارة المدرسة أفضل استقبال، فما أن دخل الأستاذ جواد عليه حتى نهض احتراماً وإجلالاً له، وناولته كوب الشاي الذي كانت

(١) الأستاذ جواد كاظم عبد الرحمن المنذري، ولد في الكاظمية المقدسة عام ١٩٢٥م، تلمذ في مدارسها الابتدائية، ثم التحق بدار المعلمين الريفية في الرستمية، وتخرج منها عام ١٩٤٥م، قضى ثلاثاً وثلاثين عاماً في التعليم، توفي عام ١٩٩٣م.

المدرسة قد أستضافته فيه قائلاً: خذ هذا هدية متواضعة مني إليك، وأتقدم لك بالشكر الجزيل لحرصك على ولدي، فلولا حرصك عليه ما ضربته. إنَّ وقوف الدكتور مصطفى جواد واحترامه للمعلم يذكرنا بقول أحمد شوقي:

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبَجُّحُ يَا كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولاً<sup>(١)</sup>  
والآن كم من أولياء الأمور يقتدون بهذا الصرح العلمي الكبير في تربية أبنائهم؟

— موقف آخر في مهرجان بغداد عام ١٩٦٢م: نظمت وزارة الإرشاد مهرجان بغداد والكندي ببغداد في الأول من كانون الأول عام ١٩٦٢م في قاعة الشعب ببغداد بتوجيه مباشر من الزعيم عبد الكريم قاسم للاحتفال بألفية مدينة بغداد، وكان الزعيم قد أفتتح المهرجان بنفسه، وبحضور طبقة من المثقفين والكتاب والباحثين والإعلاميين، وقامت وسائل الإعلام بنقل وقائع المهرجان عبر الإذاعة والتلفزيون، وفي ثناياه أُجري لقاء مع الدكتور مصطفى جواد سُئل فيه عن باريس وإقامته بها خلال فترة دراسته بجامعة السوربون فأجاب مرتجلاً:

حللتُ بباريسَ وباريسُ جَنَّةٌ	على غيرِ حكمِ اللهِ يجري بها الأمرُ
حدائقُها غُلبَ تناهيها جمالُها	وفاحَ بها رُوحُ الطَّبيعةِ والعطرُ
وفيها ذواتُ الحسنِ من كُلِّ كاعبٍ	بهالةِ شعرٍ والمحيَا هو البدرُ
وخمسةُ أعوامٍ قضينا بأرضِها	هي العمرُ فليذهبْ إذا ذهبَ العمرُ

(١) الشوقيات، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/١٨٠

## المبحث الثاني:

### قراءة في أحاديث بغداد

#### - أولاً: العنوان:

وضع الدكتور مصطفى جواد بحثه بعنوان (أحاديث بغداد)، وقد ورد في كتب اللغة أنّ كلمة أحاديث جمع مفرد لها حديث، والحديث هو الجديد من الأشياء، والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير.<sup>(١)</sup>

أما كلمة بغداد وهي المدينة المعروفة، يرى ابن منظور أنها كلمة فارسية تعني عطاء الصنم؛ لأنّ بَغ: صنم، وداد وأخواتها عطية، يذكر ويؤنث .... وقولهم تبغدد عليه إذا تكبر وأفتخر مولده.<sup>(٢)</sup>

ويذكر صاحب معجم البلدان أنّ تفسير كلمة بغداد هو بستان رجل، فباغ: بستان، و داد: أسم رجل، وبعضهم يقول: بگ أسم للصنم، فذكر أنه أهدى إلى كسرى خصي من المشرق فأقطعه إياها، وكان الخصي من عبّاد الأصنام ببلده فقال: بگداد، أي الصنم أعطاني، وقيل بغ هو البستان و داد أعطى، وكان كسرى قد وهب لهذا الخصي هذا البستان فقال: بگداد فسميت به.<sup>(٣)</sup>

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب،

(ط ١، دار صادر، بيروت) ١٣١/٢ مادة (حدث).

(٢) المصدر نفسه، ٩٤/٣ مادة (بغداد).

(٣) الحموي، معجم البلدان، ٤٥٦/١

أما الآثاريون فلهم رأي آخر في أصل تسمية بغداد، فإنَّ الدكتور طه باقر يقول: ((ذهب بعض المؤصلين إلى أنَّ أَسْمَ بغداد من أصل آرامي يعني (بيت الجداء - بيت كزادة) كاف فارسية<sup>(١)</sup>، والجداء في اللغة هو الغنَاء والنفع.<sup>(٢)</sup>

هذا وقد ورد في المصادر المسمارية أَسْمَ بغداد بصيغتين هما: ((بگدادو)) و ((بگدادا)) ويكتبان بالمقاطع المسمارية ((باگ - دا - دو)) و ((باگ - دادا)) مسبوقه بالعلامة الدالة على المدن، أي الكلمة البابلية ((آلو)) ((Alu))، ويمكن أن يلفظ المقطع الأول من الاسم بهيئة ((باغ)) وبالحروف اللاتينية: Alu | Bag | Da | Da | Du

على أنَّ نقطة الضعف في تعيين هذه المدينة الواردة في النصوص المسمارية باسم بغداد المعروف هي أنَّ المقطع المسماري الأول أي ((باگ)) أو ((باغ)) يمكن أن يلفظ أيضاً ((خو)) كما ذكرنا، أي إنَّ لهذا المقطع المسماري قيمتين أو قراءتين هما ((باغ)) و ((خو)) على أنَّ الباحثين يرجحون قراءته على هيئة ((باغ)) في أَسْمَ هذه المدينة، وأقدم وثيقة بابلية ورد فيها أَسْمَ المدينة، ترجع في زمنها إلى عصر الملك الشهير حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) سادس ملوك سلالة بابل الأولى، وتكرر أَسْمَ بغداد

(١) من تراثنا اللغوي القديم، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ص ١٧٢.

(٢) لسان العرب، ١٤ / ١٣٤ مادة (جدا).

في العصر الذي أعقب سلالة بابل الأولى وهو العصر المعروف في تاريخ العراق القديم بالعصر ((الكشّي)) أو ((الكاشي)) (١٥٠٠-١١١٧ ق.م). وتكرر ذكر مدينة ((بگدادو)) و ((بگدادا)) في النصوص المسمارية من العهود التالية ومنها بعض الوثائق الآشورية ما بين القرن الثالث عشر قبل الميلاد والقرن التاسع قبل الميلاد.<sup>(١)</sup>

- ثانياً: المحتوى:

كتب الدكتور مصطفى جواد بحثه في ثلاثة محاور دون أن يبدأ بمقدمة أو أن ينهيه بخاتمة، فهو يدخل في الموضوع مباشرة، وفيما يأتي قراءة تحليلية مبسطة لأهم ما تطرق له ضمن هذه المحاور:

\* المحور الأول: اختيار المنصور لبقعة بغداد:

يبدأ الموضوع بذكر العواصم التي أتخذها العباسيون عند أول ظهور دولتهم حتى أنتقالهم إلى بغداد، مع بيان الأسباب التي دعتهم إلى الانتقال، ويروي ما يحيط بكل مدينة من روايات تاريخية لها صلة بالموضوع، مع الاعتماد على مبدأ النقد والتحليل أحياناً.

(١) طه باقر، من تراثنا اللغوي، ص ١٧٤.



عواصم الدولة العباسية هي:

١- هاشمية الكوفة: وهي مدينة بناها السفاح في الكوفة، اتخذ هذا الموقع لاعتبارات منها: إن أهل الكوفة بعيدون عن التيار الأموي، وميلهم لبني هاشم، وكذلك وجود كثير من رجال الدعوة الهاشمية فيها، هذا وأن العباسيين كانوا قد اتخذوا اسم الهاشميين شعاراً لدعوتهم لتحقيق أهدافهم السياسية.

٢- الحيرة: بعد أن انكشفت سياسة العباسيين، انتقل أبو العباس السفاح إليها، وهي قريبة من الكوفة إلا أنها معزولة عنها وأكثر أهلها نصارى من العباد وغسان والنبط، فضلا عن أنها صافية الجو والجوهر، طيبة الهواء، صحيحة العيش.

٣- هاشمية الأنبار: مدينة بناها السفاح في الأنبار على الجانب الشرقي من الفرات، وأطلق عليها اسم الهاشمية أيضاً، وكان انتقاله إليها سنة (١٣٥هـ/٧٥٢م) ويعلل الدكتور مصطفى جواد سبب انتقال السفاح إليها هو أن حزباً قوياً مضاداً نبغ بالكوفة بسبب قتلهم لأبي سلمة الخلال المعروف بوزير آل محمد، لأنهم أنسوا منه ميلاً إلى العلويين.

وكان ابن خلكان قد ذكر في ترجمته لأبي سلمة أنه قتل في الأنبار بعد أربعة أشهر من خلافة السفاح. (١)

بعد ذكره لهذه العواصم ناقش الدكتور مصطفى جواد روايات ياقوت الحموي في معجم البلدان في مسألة نزول المنصور هاشمية الكوفة ومن ثم انتقل إلى بغداد، أو أنه نزل هاشمية الأنبار ومن ثم انتقل إلى بغداد، ذكر الحموي تلك الروايتين في موضعين مختلفين من كتابه معجم البلدان، وكان الدكتور مصطفى جواد قد رجح الرواية الأولى وهي أن المنصور كان قد نزل هاشمية الكوفة ومن ثم انتقل إلى بغداد معللاً ذلك أن التاريخ سجّل أحداثاً للمنصور في الكوفة منها حبسه لجماعة من العلويين الحسينيين في سرداب تحت الأرض حتى ماتوا فيه.

وكان الدكتور مصطفى جواد قد شكك في بعض روايات اليعقوبي وغيره من أن المنصور كان قد ابتنى مدينة بين الكوفة والحيرة، سمّاها الهاشمية، وأخرى بظهر الكوفة سمّاها الرصافة. بعدها ذكر أهم الأسباب التي حملت المنصور على أن يبتنى مدينة جديدة بعيدة عن الكوفة، وهذه الأسباب هي:

١. قتل المنصور لأبي مسلم الخراساني مظهر دولتهم في المشرق.

---

(١) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٥/٢-١٩٦.

٢. ثورة الجند الخراسانية والراوندية عليه سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م)،  
والخراسانية هم أصحاب أبو مسلم الخراساني.

٣. تحزُّب العلويين في الحجاز بزعامة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن  
علي بن أبي طالب عليه السلام، وحبسهم في الهاشمية.

٤. أمر المنصور بَعْدَ دور الكوفة، ووضع خمسة دراهم على كلِّ دار.

٥. شعر المنصور بأنَّ هذه الحصون لن تحميه من ثورة يثورها أهل الكوفة  
عليه بسبب شدة سياسته عليهم.

بعد أن اجتمعت هذه الأسباب وغيرها، بدأ المنصور يبحث عن أرض ذات  
مواصفات تؤهلها لبناء مدينة متكاملة، وهذه المؤهلات حسب استنتاج  
الدكتور مصطفى جواد هي:

١. القرب من الماء.

٢. طيبة التربة والهواء.

٣. تمتاز بكثرة النبات والغذاء.

وهناك شرط آخر فكَّر به المنصور، وهو انفتاح الأرض بحيث تكفي لما  
يحتاجه من البناء لإيواء جيشه وخاصته، أطلق عليه الدكتور مصطفى جواد  
عبارة (أنَّه فكَّر بالعمرانية).

أرسل المنصور جماعة إلى شمال العراق، فاختاروا له موضعاً عند مصب نهر الزاب الأسفل، إلا أنه لم يتناسب مع ما يفكر به المنصور، ويرى الدكتور أن ارتياد المنصور موضعاً في المناطق الشمالية أمر غير مستغرب وذلك لأنه اشترى امرأة كردية ولدت له جعفر الأَصغر، هي التي أثرت عليه في الصعود إلى المناطق الشمالية.

كان المنصور يفحص الأرض التي يريد أن يبني بها مدينة بطريقة علمية، وهي أن يؤتى بتراب من تلك الأرض فيعفنه، وينظر ماذا يحدث، فإن نتج عن التراب عقارب وهوام رفضها، حتى أتى بتراب بغداد فعفنه فصار صراصير الليل وما شابه ذلك، فكان هذا أحد الأسباب المشجعة لاختيار أرض بغداد، فإن إنتاج التراب لهذه الحشرات يحتمل وجود بيوضها فيه.

روى الدكتور مصطفى جواد أن المنصور كان قد رجع في أصحابه إلى أرض بغداد، عبر دجلة إلى الضفة الغربية، فنزل إلى إحدى ديارات النصارى، وبدأ يسأل رؤساء القرى عنها حتى التقى دهقان قرية بغداد العتيقة الذي أشار على المنصور أن ينزل أربعة طساسيج أي أربعة نواح، اثنين إلى الجانب الغربي واثنين إلى الجانب الشرقي، فإذا أجذب طسوج، وتأخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات، ثم وصف له الموقع ورغبه به، حيث ذكر له الأنهار التي يستفيد منها في التجارة وهي الصراة والفرات ودجلة ونهر تامرًا، كذلك فهي بمثابة خنادق لحماية المدينة التي يريد بناءها.

قام المنصور بدراسة المنطقة بنفسه، فبات فيها ليلة فوجدها أطيب مبيت، ولم ير في بغداد إلا ما يحب، إضافة إلى ذلك فإنَّ المنصور كان يؤمن بأخبار الحدّثان وما يجري في مستقبل الزمان، تلك الأخبار التي يصفها الدكتور بأنها أخبار عامة تُفسّر لها رغبة المفسّر.

ثم يستعرض الدكتور مصطفى جواد مجموعة من الأخبار والروايات التي تتحدث عن حوار بين المنصور وراهب الدير مارفثيون، وفي النهاية يصفها أنها أخبار باطلة وضّعت أكثرها بعد بناء مدينة السلام مدينة المنصور.

وروى الدكتور رواية أخرى عن اليعقوبي حول اختيار المنصور لبقعة بغداد مفادها أنّه لمّا ولي الخلافة، بنى مدينة بين الكوفة والحيرة سمّاها الهاشميّة، وأقام بها مدة إلى أن عزم على توجيه ابنه محمد المهدي لغزو الصقالبة في سنة ١٤٠هـ، فصار إلى أرض بغداد، فوقف بها، وبدأ بالاستفسار عنها، وذكر قول المنصور: (والله إنها المدينة التي أعلمني أبي محمد بن علي أنني أبنيتها....) وذكر محاسنها، ويعتبر الدكتور هذا من أخبار الحدّثان أيضاً.

ويختم هذا المحور برواية ابن الطقطقي التي يقول فيها: إنّ مدينة المنصور بالجانب الغربي قريبة من مشهد موسى والجواد عليهما السلام، أي إنها اقرب إلى الكاظمية منها إلى بغداد.

\* المحور الثاني: الشروع في بناء بغداد.

يمكن إدراج مواضيع هذا المحور تحت عناوين فرعية، لتكون أكثر وضوحاً، وكما يأتي:

- الأوامر التي أصدرها المنصور قبل الشروع في البناء:

قبل الشروع في بناء بغداد كان المنصور قد أمر بإجراء عدة تحضيرات وهي كما يأتي:

١. أمر بإحضار المهندسين والرّازة والبارعين في الدّرع والمساحة وحشر الصُّنّاع وعمال الطين وأهل المهن من الكوفة والبصرة والموصل والشام وغيرها، كان ذلك في سنة ١٤٥ هـ.

٢. أمر بتخطيط المدينة كما يريد، ثمّ أمر بوضع حب القطن على تلك الخطوط ويصب عليه النفط، فنظر إليها والنار تشتعل ففهمها.

٣. أمر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقّه والمعرفة بالهندسة كالإمام أبي حنيفة النعمان، والقاضي أبي أرطاة النخعي، ليشرفوا على البناء. كان اختيار المنصور لأبي حنيفة بعد أن أقسم عليه أن يتولى القضاء، وأقسم أبو حنيفة أن لا يفعل، فأراد المنصور أن يخرج من يمينه فولاه القيام ببناء المدينة، وحث الرجال على العمل، وكان أبو حنيفة يعد اللبن بالقصب وهو أول من فعل ذلك، ثم توفي سنة ١٥٠ هـ.

٤. أمر بضرب اللبن وطبخ الأجر وإحضار خشب الساج والقصب وحفر آبار للماء، وفتح قناة من نهر كرخايا.

٥. أمر بإحضار المنجمين وهما نوبخت وما شاء الله ليختارا له وقتاً مناسباً ليبدأ ببناء أول لبنة، فاختارا له أسعد الأوقات لذلك.

- السبب في بناء مدينة المنصور مدورة:

جعل المنصور مدينته مدورة قطر دائرتها ميل عربي، أي أربعة آلاف ذراع، وذلك لأسباب منها:

١. يسكن في وسطها، ويكون على مسافات متساوية من أجزائها وأطرافها.

٢. حصار المدينة المدورة أصعب من المضلعة.

٣. لا يمكن للعدو أن يلوذ بركن أو يلتصق، فهو يبقى ظاهراً لحراس الأبراج، وتصيبه النار والسهم أينما وقف.

ويرى الدكتور مصطفى جواد أن تكون الهاشمية التي بناها السفاح والهاشمية التي بناها المنصور كانتا مدورتين كمدينة السلام.

- تاريخ الشروع ببناء مدينة بغداد:

ذكر الدكتور روايتين في تاريخ الشروع ببناء مدينة بغداد، الأولى عن الخطيب البغدادي وهي بعد مائة سنة وأربع وأربعين سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام من الهجرة، وهذا يعني في جمادي الأول من عام ١٤٥هـ، وهو يوم الثاني من آب سنة ٧٦٢م، والرواية الثانية عن يعقوبي ومفادها أن

المنصور اختطَّ مدينته في شهر ربيع الأول سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م، وهذا يعني شهر تموز في سنة ٧٥٨ م، وإذا تم الفصل بين الاختطاط وتأريخ البناء، يكون البدء في البناء في شهر آب، أمَّا مدة بناء بغداد فقد استغرقت أربع سنوات وشهرين إلا يوماً واحداً.

وينبّه الدكتور مصطفى جواد إلى أنَّ الروايتين تشير إلى أنَّ الشروع بالبناء كان في الصيف، وهو عادة أهل العراق في أن يكن البناء عندهم في أشهر الصيف ومنها شهر آب.

- الأسوار:

أمر المنصور ببناء سورين لمدينة السلام، تفصل بينهما أرض خالية تسمى (الفصيل)، عرض السور من الأسفل خمسين ذراعاً، ومن أعلاه عشرين ذراعاً، وهناك روايات أخرى، إلا أنَّ الدكتور يرجِّح هذه الرواية، ارتفاع السور الخارج ستين ذراعاً مع الشرفات، وارتفاع السور الداخل ٣٥ ذراعاً، وكان يوضع في كل ساف من أسواف السور الكبير مائة ألف لبنة واثنتان وستون ألف لبنة من اللبن العظام.

- الأبواب:

عدد أبواب المدينة أربعة، كل اثنين منها متقابلان، وكما يأتي:

١. باب خراسان: ويُسمَّى باب الدولة؛ لأنَّ دولتهم ظهرت من خراسان، وهي في الجانب الشرقي الشمالي، جيء بها من الشام، وقيل أنَّه من عمل الفراعنة.



٢. باب الكوفة: في الجانب الجنوب الغربي، مقابل باب خراسان، جيء بها من الكوفة، من عمل خالد بن عبد الله القسري، والي الكوفة أيام هشام بن عبد الملك.

٣. باب البصرة: من جانب الشرق، يلي باب خراسان، لم يذكر المؤرخون من أين جيء بها، لعله أحد الأبواب الخمسة التي جلبها من واسط.

٤. باب الشام: مقابل باب البصرة من جهة الشمال الغربي، صنع في بغداد، وكان أضعف الأبواب.

المسافة بين كل باب منها إلى الباب الأخرى خمسة آلاف ذراعاً، ثم يستمر الدكتور في وصف الأبواب وما عليها من القباب والمجالس والمنافذ التي تشرف على مساحات واسعة حول المدينة.

وعدد الأبواب في السور الأعظم وهو الخارج أربعة أبواب، وكذلك في السور الأصغر وهو الداخل، فيكون المجموع ثمانية أبواب، وإذا أضفنا أبواب الدهاليز الداخلة، زادت عدد الأبواب، فتكون المدينة محصنة ومحكمة بأبواب منيعة، أما الأبواب التي تُذكر في التأريخ، مثل باب التبن، وباب حرب، وباب الأنبار، وباب قطربل، وغيرها، كانت منافذاً وطرقاً ومحلات خارج مدينة المنصور.

- الأبراج:

شيّد للسور بين كُلاًّ بايين ٢٨ برجاً، إلا ما بين باب البصرة والكوفة فقد شيّد  
٢٩ برجاً، ارتفاع البرج فوق السور خمسة أذرع.

- الخندق:

حُفر حول مدينة المنصور خندق عميق وعريض، مبني بالآجر والصاروج  
أي النورة، أُجري فيه الماء من نهر كرخايا، وشيّد له حائط يشبه السور.

- قصر المنصور:

بنى المنصور قصره في وسط المدينة، سمّاه قصر الذهب، وسمّى بابه باب  
الذهب، والمسجد الجامع إلى جانبه، مساحة القصر أربعمائة ذراع في  
أربعمائة ذراع، بُني القصر بالآجر واللبن على الأقل، ثم يذكر مواد  
البناء الأخرى، ثم يستمر بوصف البناء والإيوان والمجلس في صدر الإيوان  
وغير ذلك، وليس حول القصر بناء ولا دار ولا مسكن لأحد، إلا داراً من  
ناحية باب الشام، يجلس فيه صاحب الشرطة، وفي عام ١٥٨ هـ بنى  
المنصور قصرًا على دجلة، سمّاه قصر الخلد، وقد ذكره الخطيب البغدادي  
بقوله: (إنما سمّي قصر المنصور الخُلد تشبيهاً بجنة الخلد بما يحويه من كلِّ  
منظر رائع، ومطلب فائق، وغرض غريب، ومراد عجيب، وكان موضعه وراء  
باب خراسان).

وفي أيام محمد الأمين، أنشأت والدته زبيدة بنت جعفر (قصر القرار) على  
دجلة أيضاً، تحت قصر الخلد، وبُني فيه المجلس الخاص بالأمين، والذي

اتخذهُ المأمون أيضاً، وقد وصفهُ أبو هفَّان الأديب بعبارات أدبية جميلة، ذكرها الدكتور مصطفى جواد في آخر هذا المحور.

- مسجد المنصور:

بُني إلى جانب قصر المنصور، مساحته مائتان في مائتي ذراع، بني باللبن والطين، ثم يذكر مواد البناء التي استخدمت فيه، ووصف عام له، ثم يذكر التطورات التي حصلت للمسجد في زمن الخلفاء بعده، فقد أُعيد بناؤه سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م في عهد هارون الرشيد، وفي سنة ٢٦٠هـ أو ٢٦١هـ في خلافة المعتمد على الله، أضيف ديوان المنصور إلى المسجد، وفي خلافة المعتضد بالله أضيف قصر المنصور إلى الجامع، ومن ثم يذكر الروايات التاريخية التي تتحدث عن إقامة الصلاة ووصف حال المصلين خلال أداء صلاة الجمعة أو العيد، وما يتعلق بها من أخبار.

- الأسواق:

جعل المنصور الأسواق في طاقات المدينة التي عددها أربعة، والطاق هو المنعطف من البناء، وفي عام ١٥٧هـ، أمر بنقلها من المدينة إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب محوّل، وكان قد أمر ببنائها من ماله الخاص، ثم حدد الأسواق ورتب كلّ صنف في محلّه، وجعل سوق القصابين في آخر الأسواق، ثم أمر ببناء مسجد يجتمعون به للصلاة يوم الجمعة.

- سكك المدينة:

وهي الشوارع التي فتحها داخل المدينة، ويبدو أن عددها لا يتجاوز ٤٨ سكة حسب قول الدكتور مصطفى جواد، وكان قد ذكر أسمائها ومواقعها ما بين الأبواب الرئيسية، فمثلاً من باب البصرة إلى باب الكوفة سكة الشرطة وسكة الهيثم وسكة المطبق وفيها السجن الأعظم... وسكة النساء... الخ، وكانت الدروب والشوارع بين المنازل بعرض ستة عشر ذراعاً، فأمر المنصور بتوسيعها سنة ١٥٧هـ، ووضعها على مقدار أربعين ذراعاً.

- مهندسو بغداد وحساب النفقة:

إنَّ الذين هندسوا بغداد هم: عبد الله بن محرز، والحجاج بن يوسف، وعمران بن الواضح، وشهاب بن كثير، وبحضور المنجمين نوبخت وإبراهيم بن محمد الفزاري والطبري، وقد تمت عملية البناء بتقسيم المنصور الأرباض إلى أربعة أرباع، وأعطى كُلَّ ربعٍ رجلاً من المهندسين مع مبلغ ما يصير لصاحب كل قطعة من الذرع، وأمر أن يتم البناء بما يكفي من المنازل والسكك النافذة وغير النافذة، وبناء ما تحتاج من الحوانيت، وأمر بتوسيعها.

أما مقدار النفقة لما تم بناؤه في بغداد من الخندق والسورين والأبواب.... الخ، فهناك روايتان الأولى: أربعة ملايين درهماً وثمانمائة وثلاثة وثمانين درهماً، ومقداره من الفلوس في ذلك الزمان مائة مليون فلساً وثلاثة

وعشرون ألف فلساً، والرواية الثانية في مقدار النفقة هي ثمانية عشر مليون درهماً.

ويرجح الدكتور مصطفى جواد الرواية الأولى، ويعتبر الثانية فيها مبالغته، استند في ذلك على مقدار أجرة العاملين في البناء، حيث كان البناء يعمل بقيراط إلى خمس حبات، والفاعل كان يعمل بحبتين إلى ثلاث حبات في اليوم، هذا وإن حاجات المعاش كانت رخيصة في أيام المنصور، فيستعرض بعض أسعار المبيعات التي تدل على زهد الأسعار منها: إنَّ سعر الكبش بدرهم واحد، وستة عشر رطلاً من الزيت بدرهم، والتمر ستون رطلاً بدرهم، وفي ثنايا البحث يعطي تفسيراً لبعض المكاييل والأوزان والعملات مستنداً إلى بعض كتب اللغة.

ويعلل الدكتور مصطفى جواد سبب قلة النفقات هو أنَّ المنصور كان يدنِّق في الحساب، ويناقش إلى الدانق الذي هو سدس الدرهم، ثم يذكر بعض الروايات التاريخية التي تعتبر شاهداً على دقة حسابات المنصور وتعامله مع القائمين على البناء، ثم يروي حديثاً للمنصور يوضح فيه سبب بخله وهو قوله: (لولا أنَّ الأموال حصن السلطان، ودعامة للدين والدنيا وعزهما وزينهما، ما بتُّ ليلةً وأنا أحرز منه ديناراً ولا درهماً لما أجد لبذل المال من اللذة)، ويعتبر الدكتور أنَّ هذه السياسة هي إحدى الأسباب التي أدت إلى نجاح المنصور وقوة سلطانه.

- التدابير الأمنية:

جعل المنصور على الأبواب الداخلة من مدينته الستور والحُجَّاب، ورَتَّب على كُلِّ باب قائداً من قواده في ألف جندي، وكان لا يدخل من تلك الأبواب إلا الراجل، حتى أعمامه إلا داود بن علي العباسي لأنَّه مصاب بمرض النقرس (مرض يصيب المفاصل بالرجل)، وإلا ابنه محمداً المهدي، وكان المنصور يرفض أي طلب من أي شخص من أن يدخل ركباً إلى الرحبة، وبعد بلوغه خبر دخول بغال الروايا إلى قصره، أمر بفتح قناتين لنقل الماء من تحت الأرض، تأخذ ماءها من نهر دجيل، والأخرى من نهر كرخايا، ليصلا إلى قصره.

- روايات في وصف بغداد:

ذكر الدكتور مصطفى جواد بعض الروايات في وصف بغداد منها رواية أحد المنجمين عندما أمره المنصور بأخذ الطالع حيث أخبره بطول زمانها، وكثرة عمارتها، وانصباب الدنيا إليها، وافتقار الناس إلى ما فيها، ثم قال له: أبشرك يا أمير المؤمنين لا يموت في مدينتك خليفة من الخلفاء أبداً، فتبسَّم المنصور لذلك ثم قال: الحمد لله، ذلك فضل الله، يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وهذا النوع من الروايات لا تدخل ضمن اعتقاد الدكتور مصطفى جواد حيث يعتبرها وضعت فيما بعد، وقد مر الحديث عنها في المحور السابق.

وذكر الدكتور رواية أخرى، مفادها أنّ حواراً جرى بين المنصور وأحد العباسيين وهو محمد بن جعفر بن عبيد الله، دخل على المنصور وهو في قصره يشرف على مدينة السلام، وما حولها من البساتين، فقال المنصور له: أما ترى إلى حسنها؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، فبارك الله لك فيما آتاك، وهنّاك بإتمام نعمته عليك فيما أعطاه، فما بنت العرب في دولة الإسلام ولا العجم في سالف الأيام، أحصن ولا أحسن من مدينتك.

\* المحور الثالث: بناء الرصافة.

يتضمن هذا المحور روايتين في بناء الرصافة، الأولى عن الخطيب البغدادي ومفادها أنَّ المهدي محمد بن المنصور قَدِمَ من المحمدية سنة (١٥١هـ/٧٦٨م) في شوال ووفدت إليه الوفود، وبنى المنصور الرصافة وعمل لها سوراً وخذقاً وبستاناً وميداناً وأجرى لها الماء. والرواية الثانية عن اليعقوبي فتفيد أنَّ المهدي بن المنصور نزل في الجانب الشرقي من بغداد وهو ولي عهد أبيه، وابتدأ ببناءه سنة ١٤٣هـ، فاخطت قصره بالرصافة إلى جانب المسجد الجامع، وحفر نهراً يأخذ من النهروان إلى الجانب الشرقي، سمَّاه نهر المهدي، ومن ثم قُسمت القطائع وأصبح يُعرف بعسكر المهدي، وتنافس الناس في النزول على المهدي لمحبتهم له ولإيساعه عليهم بالأموال والعطايا، فبنوا فيه وصارت الأسواق والتجارات. ويختم الدكتور بحثه برواية لمؤرخ عراقي اسمه احمد بن الحارث (ت ٢٥٨هـ/٨٧٢م) ومفادها أنَّ بغداد قد صُوِّرت لملك الروم فاستحسنها وبالأخص الجانب الشرقي منها، ويقول: لم أر صورة شيء من الأبنية أحسن منه، وهذه شهادة تؤكد مدى جمالية بغداد، وخصوصاً الجانب الشرقي منها.

نلاحظ مما تقدم أنَّ الدكتور مصطفى جواد يصف بغداد والعمل فيها وكأنه يتجول بين أسوارها وسككها وبنياتها، وهذا هو دقة الفهم للروايات التاريخية التي كان قد انتقاها من أمَّات المصادر وأصدقها، ليعطينا صورة أقرب إلى الواقع، مع وضوح شخصيته بين سطور البحث في التحليل والنقد والعمل على التفريق بين الروايات الصحيحة والمبالغ بها والغير صحيحة، فله درّه من باحث.



مصادر ومراجع الدكتور مصطفى جواد في أحاديث بغداد:

اعتمد الدكتور مصطفى جواد على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية والأدبية والجغرافية، ذكر بعضها في متن البحث، وأشار إلى أغلبها في الهامش، كما اعتمد على ما يملك من معلومات حول بعض مناطق بغداد وتاريخها، وفيما يأتي قائمة بعناوين المصادر والمراجع على وفق تسلسل الحروف الهجائية للقب الشهرة لمؤلفيها:

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي  
(ت ٧٣٩هـ/١٣٦٨م)

١. مرصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م)

٢. البيان والتبيين.

- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

٣. شرح نهج البلاغة.

- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

٤. معجم البلدان.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٢م)

٥. تأريخ بغداد.

- الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م)

٦. أمالي الشريف المرتضى.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)

٧. تأريخ الرسل والملوك.

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)  
٨. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية.
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطيب (ت  
٦٨٥هـ/١٢٨٦م)  
٩. تاريخ مختصر الدول.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)  
١٠. المصباح المنير.
- مختار باشا، محمد (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م)  
١١. التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية  
والقبطية.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)  
١٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر.
- ابن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل (ت ٢٩٦هـ/٩٠٩م)  
١٣. طبقات الشعراء.
- النسطوري، عمرو بن متي (قرن ٨هـ/١٤م)  
١٤. أخبار فطاركة كرسي المشرق.
- اليعقوبي، ابن واضح أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ/٨٨٧م) أو  
(ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)  
١٥. البلدان.
١٦. تأريخ اليعقوبي.
- مؤلف مجهول  
١٧. مختصر مناقب بغداد.

### المبحث الثالث:

#### وصف المخطوط ومنهج التحقيق

- أولاً: وصف المخطوط.

(أحاديث بغداد) بحث كتبه الدكتور مصطفى جواد، ولم يأخذ طريقه إلى النشر حتى أُودع في دار المخطوطات العراقية بالرقم ٤٥٧١٢، مكتوب في دفتر مدرسي فئة مئتي ورقة، غلافه من الكارتون السميك لونه رصاصي داكن يميل إلى السواد، قياس الورقة فيه (٢٠ سم X ١٧ سم) لونها أبيض يميل إلى الصفرة قليلاً لقدمه، الورق مخطط باللون الأزرق الفاتح لا يرى عند التصوير، ولم يرد على صفحته الأولى اسم الدكتور مصطفى جواد، وإنما تم اعتماده على وفق كتاب تسهيل مهمة والمرسل من جامعة القادسية / كلية التربية إلى دار المخطوطات العراقية ذي العدد (٢٧٧٨) بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٥م، والذي يؤكد أنَّ المخطوط من مؤلفات الدكتور مصطفى جواد حيث تم تصويره من قبل الدار.

عدد أوراق البحث ٣٦ ورقة، ترك الورقتين الأولى والثانية فارغتين لبدأ الكتابة بالورقة الثالثة تحت تسلسل رقم واحد، ويستمر بوضع أرقام تسلسلات الأوراق أعلى كل ورقة بين قوسين وباللون الأسود، عدا التسلسل ٢٨ لم يكتبه سهواً، ولم يحصل نقص في عدد أوراق البحث حيث ينتهي بالتسلسل ٣٧.

الورقة رقم واحد في أعلاها العنوان الرئيسي، وتحت مباشرة عنوان المحور الأول منه، ومن ثم يباشر بكتابة المتن، يستخدم الورقة التي على جهة اليسار، ويترك اليمين بيضاء، عدا بعض الأوراق كان يشير إليها بسهم أحمر اللون لتثبيت النقص الذي قد يحصل في الورقة الرئيسية، خط المتن والهامش باللون الأسود، ويفصل بينهما خط أحمر، وفي بعض الأوراق خطين متوازيين باللون الأحمر أيضاً.

عدد أوراق المحور الأول (اختيار المنصور لبقعة بغداد) (١٢) ورقة، وعدد أوراق المحور الثاني (الشروع ببناء بغداد) (٢٢) ورقة، والمحور الثالث (بناء الرصافة) ورقتين فقط، فيكون المجموع (٣٦) ورقة.

- ثانياً: منهج التحقيق.

جرى التحقيق على نسخة واحدة من المخطوط، وهو المودع في دار المخطوطات العراقية كما مرَّ سابقاً، ولم يتم الحصول على نسخة ثانية، لذا فإنَّ المقابلة بين نسختين أو أكثر - كما هو معتاد في التحقيق - لم تتم.

أما خطوات التحقيق فهي كالآتي:

١. ضبط النص كتابة على الورق مع تثبيت الفواصل بين الجمل، والنقاط التي في نهايتها.

٢. وضع ترجمة للأعلام المذكورين في النص، باستثناء المُعرَّف بهم في سياق البحث، فلا حاجة لتكرار الكلام، فمثلاً يذكر أسماء المهندسين أو البنائين ويشير لهم في ذلك.

٣. بيان معنى المفردات التي تحتاج إلى توضيح بالاعتماد على كتب اللغة  
كلسان العرب وغيره.
٤. وضع ترجمة للمدن أو النواحي أو الأنهر التي ورد ذكرها في المتن،  
معتمداً على كتب البلدان.
٥. الرجوع إلى المصادر التي أعتمد عليها الدكتور مصطفى جواد في  
تخريج الروايات التاريخية.
٦. البقاء على الأقواس الأصلية التي وردت في المتن.
٧. الخط واضح ومفهوم، ولم يرد فيه أخطاء إملائية أو نحوية إلا كلمة  
واحدة مفقودة من النص، أشرت إليها في موضعها.
٨. عمل فهرس فنية بأسماء الأعلام وأسماء المدن والقرى وأسماء الأنهار  
التي وردت في متن المخطوط.

Ministry Of Higher Education  
and Scientific Research  
University of Al-Qadisiya  
College of Education

الجمهورية العراقية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة القادسية  
كلية التربية / وحدة الشؤون العلمية

No. : ٢٧٧٨ العدد  
Date: ٢٠١٥ / ٢ / ١٥ التاريخ

بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى  
إلى / دار المخطوطات الوطنية  
م / تسهيل مهمة

تحية طيبة...  
للتفضل بتسهيل مهمة م.م. كاظم جواد كاظم التدريسي في قسم التاريخ بكليتنا  
وذلك لغرض الحصول على صور من المخطوطات الآتية  
(١- اختيار المنصور لموقع بغداد للدكتور مصطفى جواد ٢- قصة المختار الثقفي)

برقم ٤٥٧١٢ شاكرين تعاونكم معنا خدمة للمسيرة العلمية  
مع التقدير

الم.م. حمزة  
٥٠١٢٠٠

أ.م.د. ستار حميد حمزة  
م. العميد للشؤون العلمية  
والدراسات العليا  
٢٠١٥ / ٣ / ١١

جامعة القادسية  
كلية التربية  
معاون العميد  
للشؤون العلمية  
والدراسات العليا

نسخة منه إلى  
مكتب السيد العميد المحترم للتفضل بالاطلاع مع التقدير .  
مكتب السيد معاون العميد العلمي المحترم للتفضل بالاطلاع مع التقدير .  
الشؤون العلمية مع الأوتويات  
الصفحة .

تصوير ٢٠١٥

University of Al-Qadisiya-P.O Box 88  
Al-Qadisiya - Al-Dewaniya- Iraq  
Tel: 036 631717  
Mobile: 07811103292 - 07811103291  
E-mail: unv\_qadisiya@yahoo.com

جامعة القادسية : ص . ب ٨٨  
القادسية - الديوانية - العراق  
هاتف: ٠٣٦ ٦٣١٧٧  
موبايل: ٠٧٨١١١٠٣٢٩٢ - ٠٧٨١١١٠٣٢٩١

# أحاديث بغداد

احتيا النظر بقدره

انتهى العباسيون الكوفة عام ١٤٦ هـ وبها أيدى المولى محمد بن عبد الله بن علي بن أبي طالب  
 له في سنة ١٤٦ هـ بالصدوق في سنة ١٤٦ هـ إلى أن كان في سنة ١٤٦ هـ من المصنفين  
 وكان شيخا كبيرا من جبال الخوزستان وأرضها إلى شبة الجزيرة العربية والقصبة للمصنفين  
 من جبال الخوزستان وأرضها إلى شبة الجزيرة العربية والقصبة للمصنفين  
 من جبال الخوزستان وأرضها إلى شبة الجزيرة العربية والقصبة للمصنفين  
 من جبال الخوزستان وأرضها إلى شبة الجزيرة العربية والقصبة للمصنفين  
 من جبال الخوزستان وأرضها إلى شبة الجزيرة العربية والقصبة للمصنفين

في سنة ١٤٦ هـ من المصنفين  
 من جبال الخوزستان وأرضها إلى شبة الجزيرة العربية والقصبة للمصنفين  
 من جبال الخوزستان وأرضها إلى شبة الجزيرة العربية والقصبة للمصنفين









## القسم الثاني

### النص المحقق

- اختيار المنصور لبقعة بغداد
- الشروع في بناء بغداد
- بناء الرصافة



### اختيار المنصور<sup>(١)</sup> لبقعة بغداد

أتخذ العباسيون هاشمية الكوفة<sup>(٢)</sup> عاصمة لهم في أول ظهور دولتهم، ونبوغ سلطانهم، وذلك لأن الكوفة كانت معروفة بالصفوف عن بني أمية، والميل إلى بني هاشم، ومنهم العباسيون، وكان فيها كثير من رجال الدعوة الهاشمية وأنصار الهاشميين، والمتعصبين للعلويين منهم خاصة، وكان العباسيون يتخذون اسم الهاشميين شعاراً لدعوتهم، ودولتهم في أول الأمور<sup>(٣)</sup>، وهو اسم شامل لهم وللعلويين، وإنما اتخذوه ذريعة إلى مآربهم السياسية، ولذلك سمّوا العواصم التي اعتصموا بها قبل بناء مدينة

(١) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (٩٥-١٥٨هـ) = (٧١٤-٧٧٥م)، أبو جعفر المنصور، أمه أم ولد يقال لها سلامة البربرية، بويغ وهو بطريق مكة، أخذ له البيعة عمه عيسى بن علي سنة ١٣٦هـ. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (ط ٤، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ٣/٢٩٤.

(٢) الهاشمية: مدينة بناها السفاح بالكوفة، وذلك أنه لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة، واستتم بناءه وجعله مدينة سماها الهاشمية، وكان الناس ينسبونها إلى أبي هبيرة، فرفضها وبني حيالها مدينة سماها الهاشمية. الحموي، معجم البلدان،

٣٨٩/٥

(٣) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ) ٤/٣٢١.

السلام بغداد باسم (الهاشمية) <sup>(١)</sup>، أي المدينة الهاشمية، ومن ذلك الهاشمية التي ابتناها قرب الكوفة عاصمة لهم كما مر.

ولما بدأت سياسة بني العباس تستقل في ذاتها وأسلوبها وغايتها، انتقل خليفتهم الأول أبو العباس السفاح من جوار الكوفة إلى الحيرة <sup>(٢)</sup>، واتخذها عاصمة جديدة، والحيرة وإن لم تكن غير بعيدة عن الكوفة، فقد كانت في معزل عن الجمهور، طيبة الهواء، صافية الجو والجوهر، صحيحة العيش، وأكثر أهلها نصارى من العباد <sup>(٣)</sup>، وغسان <sup>(٤)</sup>،

(١) ينظر: يعقوبي، ابن واضح أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)، البلدان، (المطبعة الحيدرية، النجف) ص ٦؛ الطبري، تاريخ، ٤/٤٧٥.

(٢) الحيرة: مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، سكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآبؤه، وسميت الحيرة لأن تُبِعَا الأكبر لما قصد خراسان، خلف ضعفة جنوده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به، أي أقيموا به، وقيل: إنما سميت الحيرة لأن تُبِعَا لَمَّا أَقْبَلَ بجيوشه إليها ضل دليله وتحير، فسميت الحيرة. الحموي، معجم البلدان، ٢/٣٢٨-٣٢٩

(٣) العباد: هم السكان النصارى من أهل الحيرة، وكانوا يتاجرون بالخمر، كان شعارهم (يا آل عباد الله) يوم قاتلهم سابور، فسُمُّوا العباد. اليسوعي، فردينانتوتل، المنجد في الأدب والعلوم، (ط ١٧، ألمطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٦) ص ٣٣١

(٤) غسان: بنو غسان سلالة عربية يمنية الأصل، استوطنت بلاد حوران وشرقي الأردن وفينيقية اللبنانية وفلسطين قبل الإسلام، كان لها ملوك منهم المنذر بن الحارث (٥٩٠م) الذي فتح الحيرة وأحرقها، كان بنو غسان مسيحيين ثم أسلم أكثرهم. المرجع نفسه، ص ٣٧١.

والنبط<sup>(١)</sup>، وكان خالد بن الوليد<sup>(٢)</sup> القائد العظيم سألهم عن أصلهم فقالوا:  
(نحن عرب استنبطنا، ونبط استعربنا))<sup>(٣)</sup>.

(١) النبط: هم أهل بابل في الزمن القديم، قال ابن الكلبي: هم بنو نبيط بن آشور بن سام. القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ص ٢٨.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سليمان وقيل أبو الوليد، أمه لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية، أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قيل إنه أسلم أول سنة ثمان للهجرة مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة، قال أبو عمر: لا يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (ط ٢)، دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، ١٣٣٦هـ) ١/١٥٣-١٥٤.

(٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م)، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، (ط ١، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م) ص ٢٨٨ وفيه: إن الذي حاور خالد بن الوليد هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقبيلة الغساني، وهو ابن خمسين وثلاثمائة.

وفي سنة (١٣٥هـ/٧٥٢م) تحول أبو العباس السفاح من الحيرة إلى الأنبار<sup>(١)</sup>، على الفرات أيضاً، ولكن على الجانب الشرقي، وكانت فوق بلدة الفلوجة الحالية، وكان السبب في تحوله أن حزباً قوياً مضاداً لبني العباس نبغ بالكوفة، وألب عليهم الناس، وذلك بعد أن قتل العباسيون صاحب الدعوة الهاشمية بالكوفة، وأول وزير لهم، وهو أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال<sup>(٢)</sup>، الملقب بوزير آل محمد، قتلوه لما آنسوا منه ميلاً إلى العلويين، ورغبة شديدة في صرف الأمر عنهم إلى العلويين، وادعوا أن

---

(١) الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد، بينهما عشرة فراسخ، كانت الفرس تسميها فيروز سابور، كان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددتها أبو العباس السفاح وبنى بها قصورا، وأقام بها إلى أن مات، وهي على حد بابل، وقيل إنها سميت به؛ لأنه كان يجمع بها أبير الحنطة والشعير والقث والتين. الحموي، معجم البلدان، ١/٢٥٧.

(٢) أبو سلمه حفص بن سليمان الخلال الهمداني (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) مولى السبيعي، وزير أبي العباس السفاح، وهو أول من وقع عليه اسم الوزير، وشهر بالوزارة في دولة بني العباس، وكان السفاح يأنس به لأنه كان ذا مفاكهة وممتعاً في حديثه، أديباً، عالماً بالسياسة والتدبير، أنفق أموالاً كثيرة في إقامة دولة بني العباس، وكان أبو مسلم الخراساني تابعاً له في هذا الأمر، قُتل في مدينة الأنبار بعد أن كمن له جماعة، أرسلهم أبو مسلم الخراساني بعد أربعة أشهر من خلافة أبي العباس السفاح التي كانت في ثالث عشر من شهر ربيع الآخر. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/١٩٥-١٩٦.



الخوارج قتلوه<sup>(١)</sup>، إلا أن دعواهم لم تمنع أعداءهم من التشغيب عليهم، واتهامهم بسفك الدماء.

وقد سمى أبو العباس السفاح مدينته الجديدة في الأنبار بالهاشمية أيضاً، وكان أراد الانعزال عن الناس كما فعل في الكوفة، فاشترى من أهل الأنبار منازل وبتاتين كثيرة، وبنى لنفسه قصرًا، وأعطى أهل بيته وقواده وأرباب دولته قطائع ليبتنوا فيها.

ثم بلغه أن أهل الأرض والمنازل لم يقبضوا أثمانها فقال: هذا بناء أُسس على غير تقوى، وأمر بإخراج أثنائه منها، وجعله في ظاهرها، حتى استوفى القوم أثمان أرضهم، فعاد إلى قصره.<sup>(٢)</sup>

ويذكر ياقوت الحموي أن هاشمية السفاح الأولى هي قصر ابن هبيرة، قال ((قصر ابن هبيرة ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة<sup>(٣)</sup>.... كان لَمَّا ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان<sup>(٤)</sup> بنى على فرات الكوفة مدينة

(١) الطبري، تاريخ، ٣٦٠/٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، (ط١، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

(٣) يزيد بن عمر بن هبيرة (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) أبو خالد، من بني فزارة، قائد من ولاية الدولة الأموية، أصبح والياً على العراق عام ١٢٨هـ أيام مروان بن محمد. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣١٣/٦.

(٤) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أبو عبد الملك (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) آخر ملوك بني أمية، يعرف بالجعدي نسبة إلى مؤدبه (الجعد بن درهم)، ويقال له (الحمار) أو (حمار الجزيرة) لجرأته في الحروب، خلافته إلى أن

فنزلها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة فتركها<sup>(١)</sup> وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا<sup>(٢)</sup>، فلما ملك السفاح نزله واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية، فكان الناس لا يقولون إلا (قصر ابن هبيرة) على العادة الأولى فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه، فرفضه وبنى حياله مدينة ونزلها أيضاً المنصور واستتم بناءً قد بقي فيها، وزاد فيها أشياء وجعلها على ما أراد ثم تحول منها إلى بغداد<sup>(٣)</sup>، ثم أكد ذلك قال: ((والهاشمية أيضاً مدينة بناها السفاح بالكوفة، وذلك أنه لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة، واستتم بناءه، وجعله مدينة، وسمّاها الهاشمية، فكان الناس ينسبون لها إلى ابن هبيرة على العادة، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها، فرفضها، وبنى حيالها مدينة سماها الهاشمية، ونزلها ثم اختار نزول الأنبار فبنى مدينتها المعروفة، فلما توفي سنة (١٣٦هـ) دفن بها.<sup>(٤)</sup>

---

بويح للسفاح خمس سنين وشهر وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، (دار الفكر، بيروت)، ٣٢١/٥٧

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، (مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة) ٣٥١/٢.

(٢) سُورا: موضع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانيين، وقد نسبوا إليها الخمر، وهي قريبة من الوقت والحلة المزيدية. معجم البلدان، ٢٧٨/٣.

(٣) معجم البلدان، ٣٦٥/٤.

(٤) المصدر نفسه، ٣٨٩/٥.

واستخلف المنصور فنزلها أيضاً، واستتم بناءً كان بقي فيها، وزاد فيها على ما أراد ثم تحول عنها، فبنى مدينة بغداد، وسماها مدينة السلام.....<sup>(١)</sup>.

إلا انه خالف بعض قوله<sup>(٢)</sup> الذي ذكره في قصر ابن هبيرة، وهو أن المنصور أقام بهاشمية الكوفة بعد موت السفاح ومنها انتقل إلى بغداد<sup>(٣)</sup>، مع أنه ذكر في مادة الهاشمية من معجمه، أن المنصور أقام بالأنبار بعد موت السفاح ومنها انتقل إلى بغداد<sup>(٤)</sup>، والقول الأول هو الصحيح، فقد جاء في التاريخ حوادث للمنصور، ثبت أنه بقي مدة بجوار الكوفة قبل انتقاله إلى بغداد، ومن تلك الحوادث حبس جماعة من العلويين الحسينيين وأخاً لهم من أمهم عثمانياً.<sup>(٥)</sup>

قال ياقوت: وبالهاشمية هذه -يعني هاشمية الكوفة- حبس المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- ومن كان معه من أهل بيته<sup>(٦)</sup>، وقال أبو الحسن المسعودي: ((فصيرهم إلى الكوفة

(١) المصدر السابق، ٣٨٩/٥.

(٢) المقصود به ياقوت الحموي في معجم البلدان.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ٣٦٥/٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٣٨٩/٥.

(٥) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، أخو عبد الله بن الحسن بن الحسن لأمه فاطمة بنت الحسين بن علي، جدتهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. المسعودي، مروج الذهب، ٣١٠/٣.

(٦) الحموي، معجم البلدان، ٣٨٩/٥.

وحبسوا في سرداب تحت الأرض، لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل.... حتى ماتوا وذلك على شاطئ الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة، وموضعهم بالكوفة تزار في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة، وكان قد هدم عليهم الموضع<sup>(١)</sup>.

وفي سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) توفي أبو العباس السفاح بالأنبار ودفن في قصره بها، وبويع بالخلافة أخوه أبو جعفر المنصور، وكان المنصور يعتمد على أحكام التنجيم، ويؤمن بعلم النجوم، ويقر وزناً لأخبار الحدثنان، وهو علم ما يحدث في المستقبل على زعمهم<sup>(٢)</sup>، وكان يعتقد من جراء ذلك، وما قرأه أو سمعه هنالك، أنه سيبنى مدينة جديدة أو أكثر منها. وزعم ابن واضح اليعقوبي وغيره أنه ابنتى مدينة بين الكوفة والحيرة سماها الهاشمية أيضاً<sup>(٣)</sup>، وبنى أخرى بظهر الكوفة سماها

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٣/٣١٠.

(٢) ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، تاريخ بغداد، (دار الكتب العلمية، بيروت) ١/٦٧ وفيه يذكر أحد المنجمين الذي اختار له أساس بغداد وأسمه (نوبخت المنجم) وللمنجمين أخبار مع أبي جعفر المنصور.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٦؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، (دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ٥/١٢٩.

الرصافة<sup>(١)</sup>، وكان أبو العباس السفاح قد بنى رصافة في الأنبار<sup>(٢)</sup>، فكان قلده أخاه في ذلك، ولم يكن غريباً أن يبني رصافة بغداد ويسميتها بالاسم نفسه، إلا أن المنصور احتوى الهاشمية لما ذكرنا من قربها من الكوفة مباءة<sup>(٣)</sup> شيعة العلويين أيام نقموا على بني العباس استئثارهم بالملك، واستبدادهم بأمر الأموال.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن أبا مسلم الخراساني<sup>(٤)</sup> لما سلم إلى المنصور كتاب أرباب الدولة المنبئ بموت السفاح ومبايعتهم له بالخلافة، جزع جزعاً شديداً، فقال له أبو مسلم: ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة؟

(١) الطبري، تاريخ، ٤/٤٥٧.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ٣/٤٦.

(٣) باء إلى الشيء يبوء بوءاً: رَجَعَ، صار كفي له مباءة أي مرجعاً. ابن منظور، ١/٣٦. مادة (بوا).

(٤) أبو مسلم الخراساني (١٣٧هـ/٧٥٥م) هو عبد الرحمن بن مسلم، وقيل عثمان، وقيل هو إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس من ولد بزرجمهر بن البختكان الفارسي، قال له إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: غيّر اسمك فما يتم لنا الأمر حتى تغيّر اسمك، فسَمَّى نفسه عبد الرحمن، ذكره الذهبي بقوله: (يروى الحديث عن أبي الزبير وغيره، ليس بأهل أن يحمل عنه شيء، وهو شر من الحجاج وأسفك للدماء، كان ذا شأن عجيب.... قلب دولة وأقام دولة وذلت له رقاب الأمم، وحكم في العرب والعجم....). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/١٤٥؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان

فقال: أتخوف عمي عبد الله بن علي<sup>(١)</sup>، وشيعة علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>. ولقد افتتح المنصور خلافته بقتل أبي مسلم الخراساني، صاحب الدعوة إلى بني هاشم<sup>(٣)</sup>، ومظهر دولتهم في المشرق، وتلا ذلك ثورة الجند الخراسانية والراوندية<sup>(٤)</sup> عليه سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م)، والخراسانية هم

---

(ت١٣٤٨/٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت) ٥٨٩/٢-٥٩٠.

(١) عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت١٤٧هـ/٧٦٤م)، ولاء أبو العباس السفاح حرب مروان بن محمد، فسار عبد الله إليه حتى قتله، واستولى على بلاد الشام ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح، فلما ولي المنصور خالف عليه ودعا إلى نفسه، فوجه إليه المنصور أبا مسلم الخراساني، فحاربه بنصيبين، فانهزم عبد الله بن علي إلى البصرة، واختفى عند سليمان بن علي والي البصرة، ومن ثم أُشخص إلى بغداد، فاعتقله المنصور فيها حتى سقط عليه البيت ومات. الخطيب

البغدادي، تاريخ بغداد، ٨/١٠

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ، ٣٧٥/٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٣٨٠/٤.

(٤) الراوندية: قوم من أهل خراسان كانوا على رأي أبي مسلم، إلا أنهم يقولون بتناسخ الأرواح، ويدعون أن روح آدم عليه السلام في عثمان بن نهيك، وأن ربهم الذي يطعمهم ويستقيهم هو أبو جعفر المنصور، وأن الهيثم بن معاوية هو جبرائيل، وهؤلاء طائفة من الباطنية. ابن الجوزي، المنتظم، ٩١/٥ وفيه أيضاً أن خروجهم كان عام ١٤١هـ.

أصحاب أبي مسلم الخراساني، وقد أرادوا أن يقتلوا المنصور ويقلبوا الدولة، وتحزب عليه العلويون في الحجاز وزعيمهم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المقدم ذكره آنفاً، فاعتقلهم المنصور ونقلهم إلى العراق مقيدين مكشفين، وحبسهم في الهاشمية، كما مرت الإشارة إليه.

وأمر بعدد دور الكوفة، ووضع خمسة دراهم على كل دار، ولما عرف عددها جباها أربعين درهماً.<sup>(١)</sup>

وقد أحس المنصور ببغاضة جواره إلى أهل الكوفة، وشدة سياسته عليهم، وظهر له أن هذه الحصون التي أنشأها لن تحميه من ثورة يثورها عليه أهل الكوفة، وقد فعل بهم ما فعل وضرب عليهم الضرائب، وعاملهم بالغرائب. وتلك الأسباب وغيرها حملت المنصور على أن يبني مدينة جديدة بعيدة عن الكوفة، تستجمع فيها كل الصفات الحسنة للمدن من قربها من الماء وطيب التربة والهواء وكثرة النبات والغذاء، فبعث جماعة من الرواد إلى شمالي العراق فاخترأوا له بقعة قرب (بارما)<sup>(٢)</sup>، وعند بارما يصب نهر

(١) ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطيب (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٠م) ص ٢١٣.

(٢) بارمًا: جبل بين تكريت والموصل، وهو الذي يعرف بجبل حميرين بالدنيا، وجبل بارما تشقه دجلة عند السن، والسن في شرقي دجلة فتجري بحافته، وفي الماء منه عيون في القار والنفط. الحموي، معجم البلدان، ١/ ٣٢٠.

الزباب الأسفل إلى دجلة بين تكريت والموصل، وإلى بارما نسبت مدينة السن التي كانت مطلة على المصب، فكان يقال لها (سن بارما) <sup>(١)</sup>، وذكروا للمنصور أن في تلك الأرض غذاءً طيباً، فخرج إليه بنفسه وبات فيها، وكرر نظره فرأى فيها مواضع طيبة، فقال لجماعة من أرباب دولته <sup>(٢)</sup>: ما رأيكم في هذا الموضع؟ قالوا: ما رأينا مثله، هو طيب، صالح، موافق، قال: صدقتم، هو هكذا، ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات، وإنما أريد موضعاً يرتفق الناس به، ويوافقهم مع موافقته لي، ولا تغلوا فيه الأسعار، ولا تشتد فيه المؤونة، فإني إن أقمت في موضع لا يُجلب إليه من البر والبحر شيء، غلت الأسعار، وقلّت المادة، واشتدّت المؤونة، وشقّ ذلك على الناس، وقد مررت في طريقي على موضعٍ مجتمعة فيه هذه الخصال، فأنا نازلٌ فيه، وبأئتُ به، فإن اجتمع لي ما أريد من طيب الليل، والموافقة مع احتماله للجند والناس ابتنيه. <sup>(٣)</sup>

ولم يكن من المستغرب أن يصعد المنصور في ارتياده موضع بناء إلى تلك المواضع الشمالية، فقد ذكر المؤرخون أنه اشترى امرأة كردية فولدت له

(١) سن بارما: مدينة على دجلة، فوق تكريت، لها سور وجامع كبير، وفي أهلها علماء،

وفيها كنائس وبيع للنصارى. المصدر السابق، ٣/٣٦٨.

(٢) ذكر الطبري أن من أصحاب المنصور الذين كانوا معه هم: سليمان بن مجالد،

وأبو أيوب الخوزي، وعبد الملك بن حميد الكاتب. الطبري، تاريخ، ٤/٤٥٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ٤/٤٥٧ - ٤٥٨.



جعفرًا الأصغر، وكان يُعرف بابن الكردية<sup>(١)</sup>، فربما كان للسُّرِّيَّة<sup>(٢)</sup> الكردية أثر في صعود المنصور إلى النواحي الشمالية. إلا أنَّ فكرته العمرانية وفكرته [ (٣) تغلبتا على ذلك.

قال بعضهم: لَمَّا أراد المنصور أن يبني مدينة، كان يؤتى من كُلِّ مدينة بتراب، فيعقُّه، فيصير عقارب وهوام<sup>(٤)</sup> حتى أُتِيَ بتراب بغداد، فعقَّه، فصار صرَّارات<sup>(٥)</sup> أي صراصر الليل، وهذا مما ينكر إطلاقه العلم الحديث، فإنَّ نشوء تلك الحشرات من التراب يستوجب وجود بيضها فيه، فإنَّ صحَّت الحكاية، كان من قبيل الانفاق وجود بيض الصراصر في ذلك التراب. ورجع المنصور في أصحابه إلى أرض بغداد، فعبر دجلة إلى الضفة الغربية،

(١) المصدر السابق، ٦/٣٤١.

(٢) السُّرِّيَّة: الجارية سميت بذلك لأنها موضع سرور الرجل. لسان العرب، ٤/٣٥٦ مادة (سرر).

(٣) كلمة مفقودة من الأصل. المخطوط، ورقة ٨.

(٤) الهوام: الحيات وكل ذي سم يقتل سمُّه، وأما ما لا يقتل ويسم فهو السَّوام لأنها ولا تبلغ أن تقتل مثل الزنبور والعقرب. لسان العرب، ١٢/٦١٩ مادة (همم).

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٦٥.

فنزل ديراً<sup>(١)</sup> من ديارات النصارى، كان عند قرن نهر الصراة<sup>(٢)</sup>، حيال مصبه في دجلة، ودعا برئيس الدير، وصاحب قرية سونايا<sup>(٣)</sup> القريبة منه، وصاحب المخرم<sup>(٤)</sup>، وغيرهم من رؤساء القرى، فسألهم عن مواضعهم، وكيف هي في الحر والبرد والأمطار والأحوال، وعن الهوام والبق، فأخبره كلُّ واحد منهم بما يعلم، فوجّه رجالاً من قبله، وأمرهم أن يبيت كلُّ واحد منهم في قرية منها، ففعلوا وأتوه بصفاتها، فارتضاها المنصور، وشاور أصحاب القرى في أنه عازمٌ على ابتناء مدينة جديدة قربهم، فماذا يقولون؟ فذكر واه

(١) ذكر الدكتور مصطفى جواد في الهامش أن اسم الدير هو (مارفثيون). أحاديث بغداد، المخطوط، ورقة رقم ٩.

(٢) الصراة: هو الصرى والصرى الماء يطول استنقاعه، والصراة هو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحول، بينها وبين بغداد فرسخ، ويتفرع منه أنهار إلى أن يصل بغداد، فيمر بعدة قناطر ويصب في دجلة. الحموي، معجم البلدان، ٣/٣٩٩.

(٣) سونايا: قرية قديمة كانت ببغداد، ينسب إليها العنب الأسود الذي يتقدم ويبكر على سائر العنب مجناه، ولما عمّرت بغداد، دخلت هذه القرية في العمارة وصارت محلة تعرف بالعتيقة، وبها مشهد لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وقد درست الآن. المصدر نفسه، ٣/٢٨٥.

(٤) المخرم: محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى، وفيها كانت الدار التي يسكنها سلاطين البويهية والسلجوقية، وهي منسوبة إلى مخرم بن يزيد بن شريح بن مخرم، كان ينزلها أيام نزول العرب السواد في بدء الإسلام قبل أن تُعمّر بغداد وبمدة طويلة فيسمى الموضع باسمه. الحموي، معجم البلدان، ٥/٧١.

يشير مصطفى جواد إلى أن المخرم هو أرض العيواضية نسبة إلى إبلواز، وكان معها ما تعرف اليوم بالصرافية الشرقية. المخطوط، ورقة ٩.

أنَّ دهقان<sup>(١)</sup> قرية بغداد العتيقة<sup>(٢)</sup> أحسنهم رأياً في ذلك، فاستدعاه، فقال له الدهقان: ((يا أمير المؤمنين سألتني عن هذه الأمكنة وطبيها وما يختار منها، فالذي أرى أن تنزل أربعة طساسيج<sup>(٣)</sup>، في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل<sup>(٤)</sup> وبادوريا<sup>(٥)</sup>، وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكلواذا<sup>(٦)</sup>، فأنت تكون بين نخل وقرب ماء، فإن أجذب طسوج وتأخرت

(١) الدهقان عند العرب الكبير من كفار العجم، وكانت العرب تستنكف من هذا، كذلك قيل لكُلُّ من له عقار كثير (دهقان). المطرزي، ناصر الدين أبو الفتح (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، (ط ١، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ٣٧٢/١.

(٢) ذكر الطبري في تاريخه: (أنَّ دهقان بغداد هو الذي قرنته قائمة إلى اليوم في المربعة المعروفة بأبي العباس الفضل بن سليمان الطوسي، وقباب القرية قائم بناؤها إلى اليوم، وداره ثابتة على حالها). الطبري، تأريخ الأمم والملوك، ٤/٥٨.

(٣) الطسوج: الناحية كالقرية وغيرها. المصدر نفسه، ٢/٢١.

(٤) قطربل: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الخمره، ويذكر الحموي أنها ما زالت متنزها للبطالين وحانة للخمارين، وقيل هو اسم لطسوج من طساسيج بغداد أي كورة. الحموي، معجم البلدان، ٤/٣٧١.

(٥) بادوريا: طسوج من كورة الأستان بالجانب الغربي من بغداد، وهو اليوم محسوب من كورة نهر عيسى بن علي، منها النحاسية والحارثية ونهر أرما، وفي طرفه بنى بعض بغداد. المصدر نفسه، ١/٣١٧.

(٦) نهر بوق: هو نهر كورة بغداد، وكلواذي: ناحية في الجانب الشرقي، ومن الجانب الغربي نهر بوق، بينها وبين بغداد فرسخ واحد. المصدر نفسه، ١/٥١٠، ٤/٤٧٧.

عمارته، كان في الطسوج الآخر العمارات، وأنت يا أمير المؤمنين على نهر الصرّة، وتجيئك الميرة<sup>(١)</sup> في السفن من المغرب في الفرات، وتجيئك طرائف مصر والشام، وتجيئك الميرة من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة، وتجيئك الميرة من أرمينية<sup>(٢)</sup> وما اتصل بها في نهر تامراً<sup>(٣)</sup>، وتجيئك الميرة من الروم وآمد<sup>(٤)</sup>، والجزيرة والموصل في دجلة، وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لم يصل إليك عدوك، وأنت بين دجلة والفرات، لا يجيئك أحد من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور، وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله، وأنت قريب من البر والبحر والجبل ... ثم إنَّ الله قد مَنَّ على أمير المؤمنين بكثرة جيوشه وقواده وجنده، فليس أحد من

(١) الميرة: طعام يمتاره الإنسان، وجلب الطعام للبيع . لسان العرب، ١٨٨/٥ مادة (مير).

(٢) إرمينية: هي أرمينتان الكبرى والصغرى وحدهما من بردعة إلى باب الأبواب ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل العبق وصاحب السرير، وقيل: إنَّ أرمينية الكبرى خلاط ونواحيها، وأرمينية الصغرى تفليس ونواحيها. معجم البلدان، ١٦٠/١.

(٣) تامراً: طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي وله نهر واسع يحمل السفن في أيام المدود، ومخرج هذا النهر جبال شهرزور، والجبال المجاورة لها. معجم البلدان، ٣٩٦/١.

(٤) آمد: أعظم مدن ديار بكر، وأجلها قدراً، وهو بلد قديم حصين مبني بالحجارة السود، دجلة محيطة بأكثره، مستديرة به كالهلال، وفي وسطه عيون وآبار. معجم البلدان، ٢٨/١.

أعدائه يطمع في الدنو منه، والتدبر في المدن أن تتخذ لها الأسوار والخنادق والحصون، ودجلة والفرات خنادق لمدينة أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>.  
 فلما سمع المنصور كلام دهقان بغداد، وأدرك ما فيه من الصواب والوصف الصادق والعلم بأسباب العمران، ازداد عزمًا على النزول في الموضع الذي اختاره، وبات فيه ليلة، فوجده أطيّب مبيت وأرنقه، وأقام سحابة يومه، فلم ير في أرض بغداد إلا ما يحب، وقد ذكرنا أن المنصور كان يجد في أخبار الحدّثان وما يجري في مستقبل الزمان، أنه يبني مدينة في هذا الموضع، وكان من طبيعة تلك الأخبار، أن تكون عامة تفسرها رغبة المفسر، ويعطفها هواه كيفما شاء.

وعزم المنصور عزمًا أكيداً على ابتناء مدينة له تكون حصناً حصيناً له قبل كلّ شيء تكون بين مجموعة من القرى وفيها وهي: بغداد العتيقة، وسونايا،

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٤/٤٥٨؛ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م) ص ١٠٩-١١٠؛ الحموي، معجم البلدان، ١/٤٥٨.

والوردانية<sup>(١)</sup>، والخطابية<sup>(٢)</sup>، وشرفانية<sup>(٣)</sup>، وتبادرا، وورثالا<sup>(٤)</sup>، وبرائا<sup>(٥)</sup>، وقطف، وكانت تلك القرى كالجنت الالف ذوات حدائق

(١) الوردانية: هي القرية التي كانت في مربعة أبي العباس (المشار إليها سابقاً) وهي قرية جده من قبل أمه، وأنهم دهاقين يقال لهم بنو زراري، ويذكر الحموي: أن وردان هو اسم رجل وهذه القرية منسوبة إليه. الطبري، ٤/٤٦٠؛ الحموي ٥/٣٧١

(٢) الخطابية: قرية إلى جانب باب الشام على باب النورة إلى درب الأقفاص، وكان بعض نخلها في شارع باب الشام، وكانت الخطابية لقوم من الدهاقين، يقال لهم بنو فروة وبنو قنورة، ومنهم إسماعيل بن دينار ويعقوب بن سليمان وأصحابهم. الطبري، ٤/٤٦٠.

(٣) الشرفانية: ذكرها الطبري في تاريخه: (قرية يقال لها دار سعيد الخطيب، لها نخيل قائم إلى اليوم مما يلي قنطرة أبي الجون من دهاقين بغداد، من أهل هذه القرية). المصدر نفسه، ٤/٤٦٠.

(٤) ورتالا: هي الأرض التي أقطع المنصور الداخلة منها لمولاه الربيع، وكان المهدي قد أقطعه الخارجة منها. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٨٩

(٥) برائا: محلة كانت بطرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محول وكان بها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة، وكان أول من سكن برائا أبو شعيب البرائي العابد، كان في كوخ يتعبد، وكانت برائا قبل بناء بغداد، قرية دخلها علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلّى في موضع من الجامع المذكور، وذكر أنه دخل حمّاماً كان في هذه القرية.

كان الخليفة العباسي الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ) قد اعتقل الشيعة المصلين في جامع برائا وعمل على هدمه حتى سوى به الأرض، وأنهى الشيعة خبره إلى بحكم أمير الأمراء ببغداد فأمر بإعادة بنائه. الحموي، معجم البلدان، ١/٣٦٢-٣٦٣.

مسجد برائا اليوم مفتوح يستقبل الزائرين وتقام فيه الصلاة اليومية وصلاة الجمعة، وقد شمله الإعمار والتوسع، وأضيفت إليه أرض واسعة من المقبرة المجاورة، وأنشأت عليه بنايات إضافية وحدائق، ولازال العمل مستمراً فيه، في الطابق

غلب غسّ<sup>(١)</sup> وبساتين زاهرة، ومزارع بهيجة، وفي سونا كان يغرس العنب الأسود السونائي، وهو الذي يبكر في النضج قبل سائر الأعناب<sup>(٢)</sup>، ونهر الرّفيل<sup>(٣)</sup> المتخلّج من الفرات، ونهر دجيل<sup>(٤)</sup> بفروعهما الكثيرة، كانا يسقيان القرى ويجعلونها من أخصب بقاع الدنيا وأنضرها وأزهرها وأجملها وأروقها، ولم يكن ماء دجلة يرتفع إلى تلك القرى إلا في أيام فيضانها، وهي أيام لا يحتاج الناس فيها إلى الماء، لأنها في أيام الخريف والشتاء فلذلك كانت تسقى بأنهار الفرات.

---

العلوي منه مكتبة بمساحة ٦٠٠ متر مربع تستوعب سبعين قارئاً أو أكثر، وتضم أمّات الكتب، يبلغ عددها اثنين وعشرين ألفاً وأربعمائة وثمانين كتاباً، في مختلف الأصناف، في التفسير والحديث واللغة والأدب والتاريخ وغيرها من الاختصاصات، وأمينها الحاج عصام المبارك.

(١) الغسّ والغسيصة والمُغسّسة والمغسوسة: البسرة التي ترطب ثم يتغير طعمها، وقيل هي التي لا حلوة لها، وقيل هي البسر التي ترطب من حول تُفروقيها. لسان العرب، ٦/١٥٤ مادة (غسس).

(٢) ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣/٢٨٥.

(٣) نهر الرّفيل: نهر يصب في دجلة مأخذه من نهر عيسى، وهو الذي عليه قنطرة الشوك، منسوب إلى الرّفيل واسمه معاذ بن خشيش بن أيروز وإنما سُمي معاذ بالرفيل لأنه لمّا قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليجدد إسلامه، وكان قد أسلم على يد سعد بن أبي وقاص، ودخل على عمر وعليه ثوب ديباج يسحب على الأرض، فقال عمر: مَنْ ذا الرّفيل، فصار له اسماً علماً. المصدر نفسه، ٣٣٠/٥.

(٤) دجيل: اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها، مقابل القادسية دون سامراء، فيسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة منها أوانا وعكبرا والحضيرة وصريفين وغير ذلك، ثم تصب فضلته في دجلة. المصدر نفسه، ٤٤٣/٢.

وقد جاء في الأخبار أنَّ المنصور سأل راهب الدير العتيق اسمه دير مارفثيون المقدم ذكره عمّا يجده في كتبهم من الحدثان خاصاً بما حول الدير، فقال له الراهب: ((بيني ها هنا مدينة رجل اسمه مقلاص<sup>(١)</sup>))<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أنه قال له: ((إنما بيني ها هنا ملك يقال له أبو الدوانيق<sup>(٣)</sup>))، فضحك المنصور في نفسه وقال: أنا أبو الدوانيق<sup>(٤)</sup>، وجاء في رواية ثالثة أنَّ طيباً من أهل

---

(١) مقلاص: كلمة تقال للرجل الذي يسمن في الصيف، كذلك إذا كانت الناقة تسمن في الصيف وتهزل في الشتاء، فهي مقلاص، وقد أخلصت. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي (ت ٣٧٠هـ/٩٨١م)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، (ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م) ٢٨٦/٦ أبواب القاف والصاد.

(٢) الطبري، تاريخ، ٤/٤٥٩.

(٣) الدوانيق: جمع دانق، ودانق لغتان، وجمع دانق: دوانق، وجمع دانق: دوانيق، ودنق فلان وجهه تدنيقاً: إذا رأيت فيه ضمير الهزال من مرض أو نصب. وكذلك دانق من الأوزان وهو سدس الدرهم. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ١١٨/٥ باب دانق؛ لسان العرب، ١٠/١٠٥ مادة (دنق).

(٤) الطبري، تاريخ، ٤/٤٥٩.



ساباط<sup>(١)</sup> غير عربي قال: ((إِنَّا نجد في كتبنا أَنَّ رجلاً يدعى مقلاصاً يمني مدينة بين دجلة والصرّة تدعى الزوراء، فإذا أسسها وبني عزقاً<sup>(٢)</sup> منها، أتاه فتق من الحجاز فيقطع بناءها، وأقبل على إصلاح ذلك الفتق، فإذا كاد يلتئم أتاه فتق من البصرة هو أكبر منه، فلا يلبث الفتقان أن يلتئما، ثم يعود إلى بناء المدينة فيتمه، ثم يعمر عمراً طويلاً، ويبقى الملك في عقبه)).<sup>(٣)</sup>

وهذه أخبار باطلة وضعت أكثرها بعد بناء مدينة السلام، مدينة المنصور، وجُعِلت في أسباب بنائها وما قيل فيها، والفتق الأول الذي أشارت إليه الأسطورة<sup>(٤)</sup> هو ثورة المهدي محمد بن عبد الله العلوي الحسيني الملقب بالنفس الزكية على المنصور بالحجاز سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)، والفتق الثاني هو ثورة أخي المهدي إبراهيم بن عبد الله بالبصرة في السنة نفسها داعياً إلى

---

(١) ساباط كسرى بالمدائن موضع معروف، سُمي بساباط بن باطا الذي كان ينزله فسمي به، والساباط عند العرب السقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ. معجم

البلدان، ١٦٦/٣

(٢) عزق الأرض يعزقها عزقاً: شقها وكربها، ولا يقال ذلك في غير الأرض، أرض معزوقة إذا شققها بفأس أو غيره. لسان العرب، ٢٥٠/١٠، مادة (عزق).

(٣) الطبري، تاريخ، ٤٥٧/٤.

(٤) الأساطير: الأباطيل، والأساطير: أحاديث لا نظام لها. لسان العرب، ٣٦٣/٤، مادة (سطر).

أخيه النفس الزكية المقدم ذكره<sup>(١)</sup> إلا أن المنصور نفسه كان يؤمن بالحدثان والملاحم وهما من بابة أحكام النجوم. قال ابن واضح: ((لَمَّا وُلِّيَ الخِلافةَ أبو جعفر المنصور، بنى مدينة بين الكوفة والحيرة سماها الهاشمية، وأقام بها مدة إلى أن عزم على توجيه ابنه محمد المهدي<sup>(٢)</sup> لغزو الصقالبة<sup>(٣)</sup> في سنة أربعين ومائة، فصار إلى أرض

(١) محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، اتفق رجال من بني هاشم على بيعته محمد بن عبد الله سرّاً وفيهم بعض بني العباس منهم السفاح والمنصور، وبعد أن ذهب ملك الأمويين وقامت دولة بني العباس، تخلفا عن بيعته السفاح ومن ثم المنصور، فطلبهما المنصور فتواريا بالمدينة، فقبض على أبيهما واتني عشر من أقاربهما فعذبهم فماتوا في الكوفة في حبسه بعد سبع سنين، فخرج محمد بن عبد الله تائراً في المدينة، وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة، فتمكن المنصور منهما وقتلها. للمزيد ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م)، مقاتل الطالبين، (ط ١، دار المرتضى، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ص ١٢٨-٢٨١.

(٢) محمد أمير المؤمنين المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (١٢٧-١٦٩هـ) = (٧٤١-١٢٨٥م)، كنيته أبو عبد الله، استخلف يوم مات المنصور سنة ١٥٨هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٩١/٥.

(٣) الصقالبة: جيل من الناس كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار، وانتشروا الآن في كثير من شرقي أوروبا، وهم المسمون الآن بالسلاف. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ١٠٧٥/١.

بغداد، فوقف بها وقال: ما اسم هذا الموضع؟ قيل له: بغداد، قال: والله المدينة التي أعلمني أبي، محمد بن علي أني أبنيتها، وأنزلها، وبنزلها ولدي من بعدي، ولقد غفلت عنها الملوك في الجاهلية والإسلام حتى يتم تدبر الله لي، وحكمه فيّ، وتصح الروايات وتبين الدلائل والعلامات، وإلا فجزيرة بين دجلة والفرات، دجلة شرقيها، والفرات غربيها، مشرعة للدينا، كل ما يأتي في دجلة من واسط<sup>(١)</sup>، والبصرة، والأبلة<sup>(٢)</sup>، والأهواز<sup>(٣)</sup>،

---

(١) واسط: مدينة متوسطة بين الكوفة والبصرة، تبعد عن كل واحدة منهما خمسين فرسخاً، بدأ الحجاج بن يوسف الثقفي بناءها عام ٨٤هـ وفرغ منها عام ٨٦هـ، العام الذي مات فيه عبد الملك بن مروان. الحموي، معجم البلدان، ٣٤٧/٥ - ٣٤٨.

(٢) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة؛ لأن البصرة مصرت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت الأبلة مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، وقائد. المصدر نفسه، ٧٧/١.

(٣) الأهواز: جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيّرتّها، وعلى هذا فيكون الأهواز اسماً عربياً، سُمّي به في الإسلام وكان اسمها أيام الفرس خوزستان، وفيها مواضع كثيرة منها خوز بني أسد وغيرها. المصدر نفسه، ٢٨٤/١.

وفارس<sup>(١)</sup>، وعمان<sup>(٢)</sup>، واليَمامة<sup>(٣)</sup>، والبحرين<sup>(٤)</sup>، وما يتصل بذلك، فإليها يرقى وبها يرسى، وكذلك ما يأتي من الموصل، وديار ربيعة<sup>(٥)</sup>،

(١) فارس: ولاية واسعة، وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أَرْجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران. المصدر نفسه، ٢٢٦/٤.

(٢) عُمان: كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، تشمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع، إلا أنَّ حَرَّها يضرب به المثل، أكثر أهلها خوارج أباضية. المصدر نفسه، ١٥٠/٤.

(٣) اليمامة: كان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد عنوة، ثم صولحوا، بين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد. المصدر نفسه، ٤٤٢/٥.

(٤) البحرين: قسبة وقد عدَّها قوم من اليمن، وجعلها آخرون قسبة برأسها، فيها عيون مياه، وبلاد واسعة، روى ابن عباس أنَّ البحرين من أعمال العراق، وهذا كان في أيام بني أمية، فلما ولي بنو العباس صيَّروا عمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً. المصدر نفسه، ٣٤٧/١.

(٥) ربيعة: ديار ربيعة من قبل العراق، قسبتها الموصل، ومن مدنها: الحديثة، معلثاي، الحسنية، تلعفر، سنجار، الجبال، بلد، أذرمة، برقعيد، نصيبين، دارا، كفرتوثا، رأس العين، ثمانين، أمَّا ناحيتها فجزيرة ابن عمر، ومدنها: فيشابور، باعيناثا، المغيثة، الزوزان. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٢٥.

وأذربيجان<sup>(١)</sup>، وأرمينية، مما يحمل في السفن في الفرات فيها يحط وينزل، ومدرجة أهل الجبل أصبهان<sup>(٢)</sup>، وكور خراسان<sup>(٣)</sup>، فالحمد لله الذي ذخرها لي، وأغفل عنها كل من تقدمني، والله لأبنيها ثم أسكنها أيام حياتي، ويسكنها ولدي من بعدي ثم لتكوننَّ أعمار مدينة في الأرض، ثم لأبنيَنَّ

(١) أذربيجان: حدها من برذعة مشرقاً إلى آرزنجان مغرباً، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجيل والطرْم، أشهر وأكبر مدنها تبريز، ومن مدنها خوي وسلماس وأرمية وأردبيل ومرند وغير ذلك، مملكة عظيمة الغالب عليها الجبال، وفيها قلاع كثيرة وخيرات واسعة وفواكه جمّة، يقول الحموي: ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها ولا أغزر مياهاً وعيوناً. معجم البلدان، ١/١٢٨.

(٢) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من نواحي الجبل في بلاد إيران، صحيحة الهواء، نفيسة الجو، خالية من جميع الهوام، قال الحموي: لم يكن لفراس أقوى من كورتين، واحدة سهلية والأخرى جبلية، أما السهلية فكسكر، وأما الجبلية فأصبهان، وكان خراج كل كورة اثني عشر ألف ألف مثقال ذهباً، وكانت مساحة أصبهان ثمانين فرسخاً. المصدر نفسه، ١/٢٠٧.

(٣) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، أزاوار، قصبه جوين، وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند، طخارستان، وغزنة، وسجستان، وكرمان، وليس ذلك منها وإنما هو أطراف حدودها، وتشمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور، وهراة، ومرو، وبلخ، وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون. المصدر نفسه، ٢/٣٥٠.

بعدها أربع مدن، لا تخرب واحدة منهن، فبناها هي والرافقة<sup>(١)</sup> ولم يسمها،  
وبنى ملطية<sup>(٢)</sup>، والمُصَيِّصَة<sup>(٣)</sup>، وبني المنصورة<sup>(٤)</sup>

(١) الرافقة: بلد متصل البناء بالركة، وهما على ضفة الفرات، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع، وعلى الرافقة سوران، وهي على هيئة مدينة السلام، وهي من أعمال الجزيرة، مدينة كبيرة، كثيرة الخير، بناها المنصور سنة ١٥٥هـ على بناء مدينة بغداد، ورتب بها جنداً من أهل خراسان، وجرى ذلك على يد المهدي وهو ولي عهده، ثم إنَّ الرشيد بنى قصورها. المصدر نفسه، ١٥/٣.

(٢) ملطية: بلدة في بلاد الروم، مشهورة تناخم الشام، وهي للمسلمين، وجه أبو جعفر المنصور عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لبناء ملطية، فأقام عليها سنة حتى بناها وأسكنها الناس. المصدر نفسه، ١٩٢/٥ - ١٩٣.

(٣) المُصَيِّصَة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين إنطاكية وبلاد الروم، فيها بساتين كثيرة، يسقيها جيحان، وكانت ذات سور وخمسة أبواب، ويذكر البلاذري: لما استخلف المنصور فرض بالمُصَيِّصَة لأربعمائة رجل، وفي سنة ١٣٩هـ أمر بعمران المدينة، وبني سورها، وأسكنها أهلها سنة ١٤٠هـ وسماها المعمورة، وبني فيها مسجداً جامعاً في موضع هيكلكان بها، وفرض المنصور بها لألف رجل، ثم نقل أهل الخصوص وهم فرس وصالبة وأنباط نصارى. البلاذري، فتوح البلدان، ١٩٦/١؛ معجم البلدان، ١٤٥/٥.

(٤) المنصورة: في بلاد السند، وهي على معظم نهر مهران، يحيط بها ذراع منه من الجانب الغربي، بناها أبو جعفر المنصور في أول ولايته فنسبت إليه، وروي أنَّ

بالسند<sup>(١)</sup>).<sup>(٢)</sup>

فهذا من نصوص الحدثان، اختيار المنصور البقعة التي ذكرناها آنفاً، وعين لمدينة السلام مزرعة كانت تسمى (المباركة) تيمناً باسمها على عادة العرب في تفاؤلهم وتشاؤلهم بالأسماء، وكانت ملكاً لستين إنساناً من أهل بغداد، فعوضهم منها نقداً، وكانت مدينة المنصور قريبة مما سُمي بعد ذلك مقابر قريش، قال ابن الطقطقي<sup>(٣)</sup>: ((وهي بالجانب الغربي قريبة من مشهد موسى والجواد عليهما السلام)).<sup>(٤)</sup>

وهذا يعني أنها كانت أقرب إلى الكاظمية منها إلى بغداد.

---

المنصورة منسوبة لمنصور بن جمهور، عامل لبني أمية. ابن عبد المنعم، الروض المعطار، ص ٥٤٩.

(١) ابن واضح يعقوبي، البلدان، ص ٦-٧

(٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، مناقب بغداد،

تحقيق محمد بهجة البغدادي، (مطبعة السلام، بغداد، ١٣٤٢هـ) ص ٧

(٣) ابن الطقطقي: محمد بن علي بن محمد بن طبطبا العلوي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) أبو

جعفر، مؤرخ وباحث وناقد، من أهل الموصل، خلف أباه في سنة ٦٧٢هـ في نقابة

العلويين بالحلة والنجف وكربلاء، له كتاب ألفخري في الآداب السلطانية والدول

الإسلامية. الزركلي، الأعلام، ٦/٢٨٣.

(٤) ألفخري في الآداب السلطانية، (دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦) ص ١٦١.

## الشروع في بناء بغداد

وفي سنة ( ١٤٥ هـ )، أمر المنصور بإحضار المهندسين، والرّازة<sup>(١)</sup> أي أهل المعرفة بالبناء، والبارعين في الذرع والمساحة وقسمة الأرضين، فمثل لهم صفة المدينة كما كان يريدونها<sup>(٢)</sup>، وأراد أن ينظر إليها عياناً، فأمر بأن تُحطَّ، فحُطَّت بسورين وخذق وفصلان<sup>(٣)</sup> وأبواب، ثم أمر أن يوضع على تلك الخطوط حب القطن ويُصب عليه النفط، وتوقد فيه النار، ففعلوا فنظر إليها والنار تشتعل، ففهمها وعرف رسمها.<sup>(٤)</sup>

وكان قد أمر بحشر الصنّاع والفعلة أي عمال الطين وغيرهم من أصناف أهل المهن والصناعات، كالحفارين والنجارين والحدادين من البصرة والكوفة والموصل والشام والجبّال وواسط.<sup>(٥)</sup>

وكتب إلى كلِّ بلد، يأمر فيه عامله، أن يحمل إليه كلُّ مَنْ يفهم شيئاً من البناء، فحضر أرض بغداد زهاء مائة ألف من تلك الأصناف، وأمر باختيار

(١) الرّازة: جمع روز، والرّوز: التجربة، رازهُ يَرُوزُهُ رَوْزاً: جَرَّبَ ما عنده وخبره، ورّاز الحجر رَوْزاً: رَزَنَهُ ليعرف ثقله، والرّاز: رأس البتّائين. لسان العرب، ٣٥٨/٥ مادة (روز).

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٧.

(٣) الفصيل: حائط دون الحصن، وفي التهذيب: حائط قصير دون سور المدينة والحصن. لسان العرب، ٥٢١/١١ مادة (فصل).

(٤) الطبري، تاريخ، ٤/٤٥٩.

(٥) معجم البلدان، ١/٤٥٨.



قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقہ والأمانة والمعرفة بالهندسة كالإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت<sup>(١)</sup>، والقاضي أبي أرطاة الحجاج بن أرطاة النخعي الكوفي<sup>(٢)</sup>؛ ليشرفوا على البناء والنفقات.<sup>(٣)</sup>

وتقدّم أي أمر بضرب اللبن وطبخ الأجر وإحضار خشب الساج والقصب ليجعله في أثناء البناء، وحفرت آبار للماء، وشقت قناة تأخذ ماءها من نهر يعرف بكرخايا<sup>(٤)</sup>، وأجريت إلى أرض المدينة المزمع بناؤها؛ وذلك

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء (٨٠-١٥٠هـ) = (٦٩٩-٧٦٧م) إمام أصحاب الرأي، أصله من كابل، طلبه أبو هبيرة أن يلي له قضاء الكوفة، فأبى عليه فضربه مائة سوط، وعشرة أسواط كل يوم وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خلى سبيله، كان خزازاً يبيع الخبز، نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد فبقي فيها حتى مات، وقبره في مقبرة الخيزران ظاهر ومعروف. الخطيب البغدادي، ٣٢٣/١٣-٣٢٤.

(٢) حجاج بن أرطاة بن ثور النخعي (ت ١٤٥/٧٦٢م) أبو أرطاة، كوفي، كان ممن تولى خطط بغداد، ونصب قبلة جامعها، وهو أحد العلماء بالحديث. المصدر نفسه، ٢٣٠/٨.

(٣) ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص ٩.

(٤) كرخايا: نهر ببغداد كان يأخذ من نهر عيسى تحت المحول حتى يمر ببرانا فيسقي رستاق الفروسيج الذي منه بغداد نفسها، وتتفرع من كرخايا أنهار عدة في سوق الكرخ، ويذكر الحموي أنّ النهر قد قطع ولا أثر لفروعه. معجم البلدان، ٤٤٦/٤-٤٤٧.

للشرب وضرب اللبن وبل تراب الطين.<sup>(١)</sup>  
 وكان اللبن نوعين، نوعاً مربعاً تماماً ووزن اللبنة الواحدة منه مائتا رطل  
 عراقي<sup>(٢)</sup>، ومساحتها ذراع<sup>(٣)</sup> في ذراع، ونوعاً منصفاً ووزن اللبنة الواحدة  
 منه مائة رطل وطولها ذراع وعرضها نصف ذراع.<sup>(٤)</sup>  
 وذكّر عن بعض الناس: أنه هدم من سور مدينة المنصور قطعة فوجد فيها  
 لبنة مكتوباً عليها بمغرة<sup>(٥)</sup> (وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً)، قال: فوزناها  
 فوجدناها على ما كان مكتوباً عليها من الوزن.<sup>(٦)</sup>  
 وكان الإمام أبو حنيفة قد أراد المنصور على أن يكون قاضياً فامتنع من  
 ذلك، فحلف المنصور أن يتولى له، وحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فولاه

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٧.

(٢) الرطل: اثنتا عشرة أوقية بأواقي العرب، والأوقية أربعون درهماً، فذلك أربعمائة  
 وثمانون درهماً. لسان العرب، ٢٨٥/١١ مادة (رطل)؛ وفي المنجد الرطل =  
 ٢٥٦٤ غراماً. معلوف، لويس، المنجد في اللغة، (ط ١٧)، المطبعة الكاثوليكية،  
 بيروت) ص ٢٢٦ رطل.

(٣) الذراع = ٦٧ سنتيمتر وثلاثة أرباع. العاملي البياضي، إبراهيم سليمان، الأوزان  
 والمقادير، (ط ١)، مطبعة صور، لبنان، ١٣٨١ هـ) ص ٥٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٣.

(٥) المَغْرَة: طين أحمر يُصَبِّغُ به. لسان العرب، ١٨١/٥ مادة (مغر).

(٦) تاريخ بغداد، ٧٢/١ وفيه: إنَّ الهدم كان من السور الذي يلي باب المحول؛ ابن  
 الجوزي، مناقب بغداد، ص ٨.

المنصور القيام ببناء المدينة، وضرب اللبن، وحث الرجال على العمل، وإنما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه<sup>(١)</sup>، وكان أبو حنيفة يُعد اللبن بقصبة، وهو أول من فعل ذلك، وتعلّمه الناس منه، ثم اعتل وتوفي ببغداد - رحمه الله - سنة (١٥٠هـ) = (٧٦٧م) فدفن في مقبرة عتيقة، كانت قبل تأسيس مدينة المنصور، ثم دفنت فيها الخيزران<sup>(٢)</sup> زوجة المهدي العباسي،

---

(١) تاريخ بغداد، ٧٢/١ وفيه يعقّب الخطيب البغدادي على الرواية بقوله: ((ولم يصح هذا من جهة النقل، والصحيح أنه توفي وهو في السجن.... قال ابن خارجه: دعا أبو جعفر أبا حنيفة إلى القضاء فأبى عليه فحبسه، ثم دعا به يوماً فقال: أترغب عمّا نحن فيه، قال: أصلح الله أمير المؤمنين لا أصلح للقضاء، فقال له: كذبت، قال: ثم عرض عليه الثانية، قال أبو حنيفة: قد حكم عليّ أمير المؤمنين أني لا أصلح للقضاء لأنه ينسبني إلى الكذب، فإن كنت كاذباً فلا أصلح، وإن كنت صادقاً فقد أخبرت أمير المؤمنين أني لا أصلح، قال: فردّه إلى الحبس)).

(٢) الخيزران (ت ١٧٣هـ/٧٨٩م) كانت جرشية، روي عنها حديث مسند عن المهدي العباسي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: ((من اتقى الله وقاه الله كُـلَّ شيء))، وكانت قد أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي، حجت في عهد الرشيد وأنفقت أموالاً كثيرة، الطبري، تاريخ، ٦٢١/٤ ؛ الخطيب البغدادي، ٤٣٠/١٤.

وأم موسى الهادي<sup>(١)</sup>، وهارون الرشيد<sup>(٢)</sup>، فسميت المقبرة باسمها (مقبرة الخيزران).

وجعل المنصور مدينته مدورة، قطر دائرتها ميل عربي<sup>(٣)</sup>، أي ثلث فرسخ<sup>(٤)</sup>، وثلثه أربعة آلاف ذراع؛ ليكون الساكن في وسطها وهو الخليفة على مسافات متساوية من جميع أجزائها وأطرافها، ولأن حصار المدينة المدورة أصعب من حصار المدينة المربعة والمضلعة، فلا يستطيع العدو أن يلوذ بركن ولا يلتز<sup>(٥)</sup> بضلع، وإنما يبقى مستهدفاً بارزاً لحراس الأبراج والأبواب وجنود الدفاع، تصيبه سهام والنار أينما وقف، وتنوشه

(١) موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور (١٤٤-١٧٠هـ) = (٧٦١-٧٨٦م)، أبو محمد من خلفاء الدولة العباسية، وُلِّي بعد وفاة أبيه سنة (١٦٩هـ)، مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر، كان عمره ثلاثاً وعشرين سنة. الخطيب البغدادي، ٢٢-٢١/١٣.

(٢) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي (١٥٠-١٩٣هـ) = (٧٦٦-٨٠٩م)، أبو جعفر خامس خلفاء الدولة العباسية، وُلِّي الخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة (١٧٠هـ)، خلافته ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر. المصدر نفسه، ٥/١٤.

(٣) الميل: أربعة آلاف ذراع. المنجد في اللغة، ص ٧٨٢.

(٤) فرسخ الطريق: ثلاثة أميال هاشمية، وقيل اثنا عشر ألف ذراع، وهي تقريباً ثمانية كيلومترات. المرجع نفسه، ص ٥٧٦.

(٥) التز بالشيء: التصق به، تلتز الشيء: اجتمع وانضم بعضه إلى بعض. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ٥٦٢/٢.

نار النفط حيثما التزّ والتصق، وكذلك كانت مدينة الحضر على وادي الثرثار<sup>(١)</sup>، وكثير من الحصون الآشورية<sup>(٢)</sup>، ولعل الهاشمية التي بناها السفاح، والهاشمية التي بناها المنصور، كانتا مدورتين كمدينة السلام، وقد ذكرنا أنّ المنصور إنما أنشأ مدينته لتكون حصناً حصيناً له.

(١) الحضر: مدينة بإزاء تكريت في البرية، بينها وبين الموصل والفرات، وهي مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها، ويقال كان فيها ستون برجاً كبيراً، وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار، بإزاء كل برج قصر والى جانبه حمام، ومر بها نهر الثرثار، وكان نهراً عظيماً عليه قرى وجنان، ومادته من الهرماس نهر نصيبين، وتصب فيه أودية كثيرة، ويقال إنّ السفن كانت تجري، فأما في هذا الزمان -الكلام للحموي- فلم يبقى من الحضر إلا رسم السور وآثار تدل على عظم وجلالة. معجم البلدان، ٢/٢٦٧-٢٦٨

(٢) نموذج لأحدى المدن الآشورية هي مدينة كالح التي أعاد بناءها الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م) والتي تمتاز بأهميتها الاستراتيجية، حيث كان يحميها دجلة من الجانب الغربي، ومن الجنوب الزاب الأعلى، وكان قد شيّد لها سوراً ضخماً، مدعماً بالحصون وأبراج الدفاع، بلغ محيطه زهاء (٨) كم، وعمل زقورة المدينة (البرج المدرج) ومعابد المدينة وقصره الملكي. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تحقيق جواد مطر وآخرون، (ط١)، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠م) ص ٤٨٢ - ٤٨٣.

وقبل أن يأمر المنصور بحفر أسس مدينته، أمر منجمين من منجميه -على عادته في اعتماده على أحكام التنجيم- وهما نوبخت وما شاء الله، أن يختارا وقتاً لوضع الأسس، فاختراه من أسعد الأوقات عندهما<sup>(١)</sup>، فوضع المنصور أول لبنة من البناء بيديه وقال: ((بسم الله، والحمد لله، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين، ابنوا على بركة الله)).<sup>(٢)</sup>

روى الخطيب البغدادي: أن أبا جعفر المنصور تحرَّك من الهاشمية إلى بغداد، وأمر ببناؤها ثم رجع إلى الكوفة بعد ((مائة سنة وأربع وأربعين سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام من الهجرة))<sup>(٣)</sup> يعني السنة القمرية التي يؤرخ بها العرب.

وقد حدد اللواء محمد مختار باشا أول السنة (١٤٤) الهجرية باليوم الحادي عشر من إبريل أي نيسان، وعيَّن آخرها باليوم الثاني من مارت (آذار)<sup>(٤)</sup>، فإذا أضفنا إلى ذلك أربعة أشهر قمرية وخمسة أيام، بلغ التاريخ جمادي الأولى، وأوله عنده يوافق اليوم الثامن والعشرين من يولييه

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ٤/٤٥٨.

(٣) تاريخ بغداد، ١/٦٧.

(٤) التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، (ط ١، المطبعة الميرية، بولاق، مصر، ١٣١١هـ) ص ٧٣ وفيه أن الثاني من آذار هو اليوم الأول من ذي الحجة لسنة (١٤٤هـ) وليس اليوم الأخير كما ورد في النص أعلاه.

(تموز)<sup>(١)</sup>، والخمسة الأيام توصلنا إلى اليوم الثاني من آب (أغسطس)، وهذا يعني أن المنصور ابتداءً ببناء مدينته أوائل شهر آب من سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)، والعادة في العراق أنه يبدأ البناء عند الاختيار في شهر من أشهر الصيف ومنها آب، غير إن ابن واضح، المؤرخ البلداني، ذكر أن المنصور اختط مدينته في شهر ربيع الأول سنة (١٤١هـ/٧٥٨م) وجعلها مدورة، ولا تعرف في جميع أقطار الدنيا مدينة مدورة غيرها<sup>(٢)</sup>، وعلى هذا التاريخ يكون المنصور اختطها في شهر تموز سنة (٧٥٨م) على حسب الموازنة بين التاريخين، وإذا فصلنا بين تاريخ الاختطاط وتاريخ البناء بأيام، أو جعلنا البناء أوائل شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، يكون البدء في البناء في شهر آب أغسطس أيضاً، وهو من أشهر الصيف كما هو معلوم، وكما خالف ابن واضح في تاريخ إنشاء مدينة المنصور، كذلك خالف في تاريخ إنشاء الرصافة فجعله سنة (١٤٣هـ = ٧٦٠م)<sup>(٣)</sup> كما سيأتي بيانه.

وروى الخطيب أيضاً: ((أنَّ المنصور فرغ من بناء بغداد ونزلها مع جنده، وسَمَّاهَا مدينة السلام، بعد مائة سنة وخمس وأربعين سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام من الهجرة، واستتم حائط بغداد وجميع عملها بعد مائة سنة وثمان وأربعين سنة وستة أشهر وأربعة أيام من الهجرة)).<sup>(٤)</sup>

(١) المصدر السابق ص ٧٣.

(٢) البلدان، ص ٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٤) تاريخ بغداد، ١/٦٧.

وعلى هذا تكون مدة بنائها أربع سنوات وشهرين إلا يوماً واحداً، إلا أنَّ الخطيب البغدادي يقول: ((وفي سنة تسع وأربعين ومائة استتم بناء سور خندق مدينة السلام وجميع أمورها))<sup>(١)</sup>، ولا نقاض بين القولين؛ لأنَّ السنة (١٤٨هـ) إذا زادت ستة أشهر، دخلت في سنة (١٤٩هـ).

وأمر المنصور ضمانته للحصانة أن يبنى لمدينة السلام باللبن سوران اثنان، تفصل بينهما أرض خالية من البناء تسمى (الفصيل)، وجعل عرض السور الأعظم من أسفله خمسين ذراعاً، ومن أعلاه عشرين ذراعاً<sup>(٢)</sup>، وقيل: إنَّ عرض السور من أسفله كان نحو عشرين ذراعاً<sup>(٣)</sup> والأول أشهر وأظهر، وقيل: بل كان عرضه من الأسفل تسعين ذراعاً بالذراع السوداء<sup>(٤)</sup> ثم يقل ثخنه حتى يصير في أعلاه خمسة وعشرين ذراعاً<sup>(٥)</sup>، وارتفاع السور الخارج ستين ذراعاً مع الشرفات<sup>(٦)</sup>، وارتفاع السور الداخل خمسة وثلاثين ذراعاً<sup>(٧)</sup>،

(١) المصدر السابق، ٦٧/١.

(٢) ينظر: ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص ٩.

(٣) الخطيب البغدادي، ٧٤/١.

(٤) ورد في هامش المخطوط الأصل (هي مائة وعشرون إصباعاً بقياسهم).

أحاديث بغداد، ورقة رقم ١٧.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص ٧-٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٨.

(٧) الخطيب البغدادي، ٧٤/١.



وكان يوضع في كُلِّ ساف من أسواف السور الكبير، مائة ألف لبنة، واثنان وستون ألف لبنة من اللبن العظام.<sup>(١)</sup>

قال رباح البتاء وكان ممن يتولى بناء السور: ((فلما بنينا الثلث منه لقطناه، فصيرنا الساف مائة ألف لبنة وخمسين ألف لبنة، فلمَّا جاوزنا الثلثين لقطناه فصيرنا الساف مائة ألف لبنة وأربعين ألف لبنة إلى أعلاه)).<sup>(٢)</sup>

وجعل المنصور للمدينة أربعة أبواب، كل باين منها متقابلان، والطريق بينهما يقسم المدينة قسمين، فكانت مدينة السلام بالطريقين المتقاطعين أربعة أرباع، فالباب الشرقي الشمالي تسمى (باب خراسان)، و(باب الدولة)<sup>(٣)</sup> لأنه يؤدي إلى طريق خراسان، ولأنَّ الدولة ظهرت في خراسان، ويقابله من الجنوب الغربي باب الكوفة، ويلي باب خراسان من جهة الشرق باب البصرة، ويقابله من الشمال الغربي باب الشام<sup>(٤)</sup>، وشيّد للسور بين كُلِّ باين ثمانية وعشرون برجاً، للدفاع والامتناع والاعتصام، إلا ما بين باب البصرة وباب الكوفة فقد أنشئ تسعة وعشرون برجاً، وكان ارتفاع كُلِّ برج

(١) المصدر السابق، ١/٧١-٧٢.

(٢) المصدر السابق، ١/٧٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٣/٢٩٩-٣٠٠.

(٤) ينظر: الخطيب البغدادي، ١/٧٢.

فوق السور خمس أذرع، وعلى السور كما ذكرنا، شُرف مفصّلة  
كالأعمدة.<sup>(١)</sup>

وكان بين كلّ باب منها إلى الباب الآخر خمسة آلاف ذراع بالذراع  
السوداء، وعلى كلّ باب منها بابا حديد عظيمان، داخل وخارج، ولا يغلق  
الباب الواحد منها ولا يفتحه إلا جماعة رجال لضخامته، ويدخل الفارس  
بالعلم، والرامي بالرمح الطويل من غير أن يميل الأول العلم، ولا أن يثنى  
الثاني رمحه<sup>(٢)</sup>، ووضع المنصور في باب خراسان الخارج باباً جيء به من  
الشام، وقيل: إنه من عمل الفراعنة، وفي باب الكوفة باباً جيء به من الكوفة  
من عمل خالد بن عبد الله القسري<sup>(٣)</sup> والي الكوفة أيام هشام بن عبد الملك،  
وأمر بصنع باب لباب الشام، فصنع ببغداد، وكان أضعف الأبواب<sup>(٤)</sup>،  
وسكت المؤرخون عن الباب الذي وُضع في باب البصرة، ولعله وُضع فيه  
أحد الأبواب الخمسة التي جلبها من واسط.

(١) ينظر: المصدر السابق، ١/٧٣-٧٤.

(٢) يعقوبي، البلدان، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٠م) ص ١٠

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد، البجلي ثم القسري، كان أمير العراقيين من جهة  
هشام بن عبد الملك الأموي، ولي مكة سنة (٨٩هـ)، أمه نصرانية، وكان لجده يزيد  
صحبة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان خالد معدوداً من جملة  
خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، كانت وفاته في (١٢٦هـ/٧٤٣م).

ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٢٢٦ - ٢٢٧.

(٤) الخطيب البغدادي، ١/٧٥.

ويرد في أخبار بغداد ذكر باب التين، وباب حرب، وباب الأنبار، وباب قطربل، وباب الشعير، وباب الحديد، وباب محوّل، وغير ذلك من أبواب بالجانب الغربي، وكانت منافذ وطرقاً ومحلات خارج مدينة المنصور وليست من أبوابها، وأغرب من ذلك أن (باب الشام) الذي هو أحد أبواب مدينة المنصور كما ذكرنا آنفاً، يقول فيه مؤلف متأخر العصر ما هذا نصه: ((باب الشام محلة كانت بالجانب الغربي، قلت: وهي الآن قرية صغيرة بالخالص<sup>(١)</sup> قرية من الرصافة)).<sup>(٢)</sup>

وكان فوق كلّ عقد من عقود أبواب السور مجلس له درج على السور، يصعد إليه من تلك الدرج، وعلى كُّلّ مجلس قبة شاهقة عظيمة، سمكها أي ارتفاعها خمسون ذراعاً، وفيها زخرف ونقش، وعلى رأس القبة تمثال تديره الريح<sup>(٣)</sup>، وحول القبة مجلس ومرتفات، يجلس الجالس فيها فيشرف على

(١) الخالص: اسم كورة عظيمة في شرقي بغداد، ذكرها الحموي بذلك وقال: هذا اسم محدث لم أجده في كتب الأوائل ولا تصنيف وإنما هو اليوم مشهور. معجم البلدان، ٣٣٩/٢

والخالص قضاء في العراق (لواء ديالى) فيه ناحية بني سعد وناحية المنصورية. فردينانتوتل، المنجد في الأدب والعلوم، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت) ص ١٧٢.

(٢) البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد الجاوي، (ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ١/١٤٤.

(٣) الخطيب البغدادي، ٧٤/١.

نواح كثيرة، وكان يصعد إلى هذه القباب ركوباً على الدواب على عقود مبنية بعضها بالحصن، وبعضها بالآجر، وبعضها باللبن العظام، وقد عملت آزاجاً<sup>(١)</sup>، بعضها أعلى من بعض، فداخل الأزاج للرابطة والحرس وظهورها عليها المصعد إلى القباب التي على الأبواب، وعلى المصعد أبواب تغلق وتفتح.<sup>(٢)</sup>

فكان أبو جعفر المنصور إذا أحب النظر إلى الماء وإلى مَنْ يقبل من ناحية خراسان، جلس في قبة باب خراسان، وإذا أحب النظر إلى الأرباض<sup>(٣)</sup> وما والاهما، جلس في قبة باب الشام، وإذا أحب النظر إلى الكرخ، ومَنْ يقبل من تلك الناحية، جلس في قبة باب البصرة، وإذا أحب النظر إلى البساتين والمزارع، جلس في قبة باب الكوفة.<sup>(٤)</sup>

وبنى المنصور لنفسه قصرًا في وسط مدينته، وسَمَّاه قصر الذهب، وسَمَّى بابه باب الذهب، وبني المسجد الجامع إلى جانبه ملاصقاً له<sup>(٥)</sup>، وكان في

(١) آزاج: الأزج: بيتاً يبنى طولاً. لسان العرب، ٢٠٨/٢ مادة (أزج).

(٢) اليعقوبي، البلدان، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٠م) ص ١١

(٣) الأرباض: الريض: وسط الشيء، وأساس البناء، وما مسَّ الأرض من الشيء، والزوجة، وجماعة الشجر الملتف. وكذلك الريض: مأوى الغنم، وغيرها من الدواب، وما ولي الأرض من البعير، وغيره. المعجم الوسيط، ١/٦٧٠ ريض.

(٤) ينظر: الخطيب البغدادي، ١/٧٥.

(٥) اليعقوبي، البلدان، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٠م) ص ١١

صدر قصر المنصور إيوان، طوله ثلاثون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وفي صدر الإيوان مجلس عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً، وارتفاعه عشرون ذراعاً، وسقفه قبة، وعليه مجلس مثله، فوق القبة الخضراء، وارتفاعه إلى أول حد عقد القبة عشرون ذراعاً، قال الخطيب البغدادي: ((فصار من الأرض إلى رأس القبة الخضراء ثمانين ذراعاً))، وعلى رأس القبة تمثال فرس عليه فارس في يده رمح.<sup>(١)</sup>

وكانت مساحة قصر المنصور أربعمئة ذراع في أربعمئة ذراع، ومساحة المسجد مائتين في مائتين، وقد بُني المسجد باللبن والطين كما ذكر الخطيب<sup>(٢)</sup>، والتنبيه على أنه بني باللبن والطين، يعني أن قصر المنصور بني بالآجر أو بالآجر واللبن في الأقل، وأساطين<sup>(٣)</sup> المسجد الخشب، كانت كل إسطوانة منها مقطعتين معقبتين بالعقب والغراء وضبّات الحديد إلا خمساً أو ستاً عند منارة الجامع، فقد كانت الإسطوانة قطعاً ملفقةً مدورةً من خشب الأساطين.

ولم يزل المسجد الجامع بمدينة المنصور على حاله إلى وقت هارون الرشيد، فأمر بنقضه سنة (١٩٢هـ/٨٠٧م)، وأعاد بناءه بالآجر والجص،

(١) تاريخ بغداد، ١/٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ١/١٠٧.

(٣) أساطين جمع إسطوانة، وتعني العمود أو السارية، وفي الهندسة جسم صلب ذو طرفين متساويين على هيئة دائرتين متمثلتين تحصران سطحاً ملفوفاً بحيث تمكن متابعته بخط يتحرك موازياً لنفسه وينتهي طرفاه في محيطي هاتين الدائرتين، وكل جسم أو شيء ذي شكل إسطواني يسمى إسطوانة أيضاً. المعجم الوسيط، ١/٣٧.

فَفَعَلَ ذَلِكَ وَكَتَبَ عَلَيْهِ اسْمَ الرَّشِيدِ، وَذَكَرَ أَمْرَهُ بِنَائِهِ، وَاسْمَ الْبِنَاءِ وَالنَّجَارِ وَتَارِيخَ ذَلِكَ، قَالَ الْخَطِيبُ: ((وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَى الْجِدَارِ خَارِجَ الْمَسْجِدِ مِمَّا يَلِي بَابَ خِرَاسَانَ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا)).<sup>(١)</sup>

وَفِي سَنَةِ (٢٦٠هـ) أَوْ سَنَةِ (٢٦١هـ) فِي خِلَافَةِ الْمَعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ<sup>(٢)</sup>، أَمَرَ الْأَمِيرَ مَفْلِحَ التُّرْكِيِّ أَنْ يُضَافَ دِيْوَانَ الْمَنْصُورِ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقَامَ بِذَلِكَ صَاحِبُهُ الْمَعْرُوفُ بِالْقَطَّانِ، فَسُمِّيَتْ دَارُ الْقَطَّانِ، وَجُعِلَتْ مَصَلًى لِلنَّاسِ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ زَادَ الْخَلِيفَةُ الْمَعْتَضِدُ بِاللَّهِ<sup>(٤)</sup> قَصْرَ الْمَنْصُورِ إِلَى الْجَامِعِ، وَوَصَلَهُ بِهِ، وَفَتَحَ بَيْنَهُمَا فِي الْجِدَارِ سَبْعَةَ عَشَرَ طَاقًا، مِنْهَا إِلَى الصَّحْنِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَإِلَى الْأُرُوقةِ أَرْبَعَةَ، وَحَوَّلَ الْمَنِيرَ وَالْمَحْرَابَ وَالْمَقْصُورَةَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَدِيدِ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ أُخْبِرَ بِأَنَّ مَسْجِدَ مَدِينَةِ السَّلَامِ يَضِيقُ بِالْمَصْلِينَ،

(١) تاريخ بغداد، ١/١٠٨.

(٢) المعتمد على الله (٢٢٩-٢٧٩هـ) = (٨٤٣-٨٩٢م) أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم، أبو العباس، خليفة عباسي ولد بسامراء، وبويع يوم الثلاثاء لأربع عشر بقين من رجب سنة (٢٥٦هـ)، دخل بغداد سنة (٢٦٢هـ)، ومات فيها عام (٢٧٩هـ) فجأة وحمل إلى سُرٍّ من رأى فدفن فيها، كانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنةً وأيام. المصدر نفسه، ٤/٦١.

(٣) المصدر نفسه، ١/١٠٨.

(٤) المعتضد بالله (٢٤٢-٢٨٩هـ) = (٨٥٧-٩٠٢م) أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو العباس، خليفة عباسي، ولد ونشأ ومات في بغداد، وروي أنه ولد في سُرٍّ من رأى، بويع عام (٢٧٩هـ). المصدر نفسه، ٤/٤٠٤.

فيضطرم الضيق إلى الصلاة في المواضع التي لا تجوز في مثلها الصلاة، فأمر بالزيادة فيه من قصر المنصور على نحو ما ذكرنا، فبني مسجد على مثال المسجد الأول في مقداره أو نحوه، ثم فتح في صدر المسجد العتيق، ووصل به، فاتسع به الناس، وكان الفراغ من بنائه في سنة (٢٨٠هـ).<sup>(١)</sup> قال أبو بكر الخطيب: ((من حضر الجمعة بمدينة السلام عظم الله في قلبه محل الإسلام؛ لأن شيوخنا كانوا يقولون: يوم الجمعة ببغداد كيوم العيد في غيرها من البلاد)).<sup>(٢)</sup>

ونقل الخطيب عن بعضهم أن القاضي أبا تمام الزيني<sup>(٣)</sup> كان يصلي في أيام الجمع على باب داره الراكبة لدجلة بباب خراسان، والصفوف مادة من

(١) المصدر السابق، ١/١٠٨.

(٢) المصدر السابق، ١/٤٧.

(٣) أبو تمام الزيني، الحسن بن محمد بن عبد الوهاب... بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، كان يتولى نقابة البصرة والقضاء بها، قدم بغداد مع معز الدولة أحمد بن بويه، واشترى الدار الشاطية بباب خراسان بأربعة وعشرين ألف ديناراً، وقُلد نقابة الهاشميين ببغداد، وبقي فيها تسعاً وعشرين سنة، وفاته في سنة (٣٧٢هـ). الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٢٩٧م)، الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، (ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ١٢/١٤٣-١٤٤.

جامع المنصور إلى ذلك المكان، والصلاة قائمة بمكبرين ينقلون التكبير عند الركوع والسجود والنهوض والقعود.<sup>(١)</sup>

وقال أبو الحسين محمد بن الحسن بن محفوظ، من رجال القرن الرابع: ((كنت أمضي مع والدي إلى المسجد الجامع بمدينة المنصور لصلاة الجمعة، فربما وصلنا إلى باب خراسان في دجلة، وقد ضاق الوقت وقامت الصلاة وامتدت الصفوف إلى الشاطئ فنصعد ونفرش إلى الشميزية ونصلي)).<sup>(٢)</sup>

وحُفر حول مدينة المنصور كما يدور السور خندق عميق عريض، بُني بالآجر والصاروج<sup>(٣)</sup>، وأجري فيه الماء من نهر كرخايا وشيّد له حائط يشبه السور.<sup>(٤)</sup>

قال الخطيب البغدادي: ((في سنة تسع وأربعين ومائة استتم بناء سور خندق مدينة السلام وجميع أمورها))<sup>(٥)</sup>، وذكر بعض المؤرخين مسناة<sup>(٦)</sup> الخندق وهي مبنية بالآجر والصاروج وبتقنية عالية.<sup>(٧)</sup>

(١) تاريخ بغداد، ٤٨/١.

(٢) المصدر السابق، ٤٨/١-٤٩.

(٣) الصاروج: النورة بأخلاطها، تُطلى بها الحياض والحمامات. لسان العرب، ٣١٠/٢ مادة (صرج)؛ يذكر الدكتور مصطفى جواد في الهامش أنّ الصاروج هو مادة تشبه السمّنت في عصرنا. الورقة: ٢٢

(٤) ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ٨.

(٥) تاريخ بغداد، ٦٧/١.

(٦) المُسناة: ضفيرة تُبنى للسيل لتردّ الماء، سُميت مُسناة لأنّ فيها مفاتيح للماء بقدر ما تحتاج إليه. لسان العرب، ٤٠٣/١٤ مادة (سنا).

(٧) ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ٨.



وجعل المنصور لأبواب مدينته أربعة دهاليز<sup>(١)</sup> عظاماً، كلها أزاج أي عقود، وطول كل دهليز ثمانون ذراعاً، كلها معقودة بالآجر والجص، فإذا دخل الداخل من الدهليز يميل يسرة الذي على الفصيل وافى رحبة مفروشة بالحصى ثم دهليز أعلى السور الأعظم عليه بابا حديد جليلان عظيمان، لا يغلق كل باب ولا يفتحه إلا جماعة رجال<sup>(٢)</sup>، والأبواب الأربعة كلها على ذلك، فإذا دخل من دهليز السور الأعظم سار في رحبة لها باب تؤدي إلى طاقات<sup>(٣)</sup> معقودة بالآجر والجص فيها كواء<sup>(٤)</sup> رومية يدخل منها الشمس والضوء، ولا يدخل منها المطر، ولكل باب من الأبواب الأربعة طاقات<sup>(٥)</sup>.

(١) الدهليز: ما بين الباب والدار. (فارسي معرب) لسان العرب، ٣٤٩/٥ مادة (دهليز).

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٨ وفيه: (وافى رحبة مفروشة بالصخر).

(٣) طاقات: الطاق: ما عطف من الأبنية والجمع الطاقات، والطاق ما استدار بالشيء، والجمع أطواق. لسان العرب، ٢٣١/١٠ مادة (طاق).

(٤) الكواء: الخرق في الحائط، والثقب في البيت ونحوه. المصدر نفسه، ٢٣٥/١٥ مادة (كوي).

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص ٨ وفيه أن هذه الطاقات كان فيها منازل الغلمان.

ومما قدمنا يظهر أنّ الأبواب العظيمة المحكمة المقدم وصفها، كانت في السور الأعظم، وعليه كان الاعتماد في حفظ بغداد أيام الاعتصام والدفاع والمقاومة، ورد عادية الحصار.

وكان في وسط المدينة رحبة، وفي وسط الرحبة بنى قصر الذهب، وليس حول القصر بناء ولا دار ولا مسكن لأحد إلا داراً من ناحية باب الشام، وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالأجر والجص، يجلس في الدار صاحب الشرطة وفي السقيفة صاحب الحرس<sup>(١)</sup>، وحول الرحبة كما تدور منازل أولاد المنصور الأصاغر ومن يُقرب من خَدَمَتِه من عبيده وبيت المال، وخزانة السلاح، وديوان<sup>(٢)</sup> الرسائل، وديوان الخراج<sup>(٣)</sup>، وديوان الخاتم<sup>(٤)</sup>،

(١) المصدر السابق، ص ٩ وفيه إلى جانب القصر المسجد الجامع.

(٢) الديوان: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، وأول من دوّن الديوان عمر بن الخطاب رضي الله عنه. لسان العرب، ١٣/١٦٤ مادة (دون).

(٣) الخراج: الأتاوة، وأصله ما يخرج من غلّة الأرض (المال المضروب على الأرض). المنجد، ص ١٧٣.

(٤) الخاتم: الختم هو الطبع على الشيء... ولا يكون إلا بعد بلوغ آخره، والخاتم مشتق منه لأنّ به يختم. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ٢/٢٤٥ مادة (ختم).

واديوان الجند، واديوان الحوائج، واديوان الأحشام<sup>(١)</sup>، واديوان النفقات، واديوان الصدقات.<sup>(٢)</sup>

وقسم المنصور مدينته على شوارع تتفرع من رحبة المركز، وسماها السكك (جمع السكة)<sup>(٣)</sup>، وكان يفصل بين الرحبة المركزية وسكك المدينة، السور النازل وطريق دائر.

قال الخطيب البغدادي: ((عمل المنصور لمدينته سورين وفصيلين، بين كلّ باين فصيلان، والسور الداخل أطول من الخارج، وأمر أن لا يسكن تحت السور الطويل الداخل أحد، ولا يبني منزلاً، وأمر أن يبني في الفصيل الثاني مع السور النازل لأنه أحصن للسور)).<sup>(٤)</sup>

أمّا سكك مدينة المنصور التي سكن الناس الذين اختارهم المنصور فيها فمن باب البصرة إلى باب الكوفة سكة الشرطة، وسكة الهيثم، وسكة المطبق، وفيها السجن الأعظم الذي بناه المنصور وأحكم سوره، وسكة النساء، وسكة جرجس<sup>(٥)</sup>، وسكة الحسين، وسكة العباس، وسكة غزوان،

(١) الأحشام: حشم الرجل: خاصته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه، من عبيد أو أهل أو جيرة. المعجم الوسيط، ٣٦٩/١ حشم.

(٢) يعقوبي، البلدان، ص ٩.

(٣) السكة: الطريق المستوي. لسان العرب، ٤٣٩/١٠ مادة (سكك).

(٤) تاريخ بغداد، ٧٣/١.

(٥) جرجس كلمة تعني البق أو البعوض. لسان العرب، ٣٧/٦ مادة (جرجس).

وسكة أبي حنيفة، والسكة الضيقة وغيرها<sup>(١)</sup>، ومن باب البصرة إلى باب خراسان سكة الحرس، وسكة النعيمية، وسكة سليمان، وسكة الربيع، وسكة مهلهل، وسكة شيخ ابن عميرة، وسكة المرورودية، وسكة واضح، وسكة السقائين، وسكة ابن بريهة، وسكة أبي أحمد، والدرب الضيق<sup>(٢)</sup>، ومن باب الكوفة غالى باب الشام سكة العكي، وسكة أبي قرّة، وسكة عبدوية، وسكة السميدع، وسكة العلاء، وسكة نافع، وسكة أسلم، وسكة منارة<sup>(٣)</sup>، ومن باب الشام إلى باب خراسان سكة المؤذنين، وسكة دارم، وسكة إسرائيل، وسكة الحكم بن يوسف، وسكة سماعة، وسكة صاعد مولى أبي جعفر، وسكة الزيادي، وسكة غزوان<sup>(٤)</sup>.

والظاهر أن السك لا تتجاوز عدتها ثمانياً وأربعين سكةً، قال ابن واضح: ((وفي كل سكة من هذه السك جُلَّة القوَاد الموثوق بهم في النزول مع المنصور، وجُلَّة مواليه، ومن يحتاج إليه في الأمر المهم، وعلى كل سكة من طرفيها الأبواب الوثيقة، ولا تتصل سكة منها بسور الرحبة التي فيها دار الخلافة؛ لأنَّ حوالي سور الرحبة كما يدور الطريق<sup>(٥)</sup>، وبني المنصور في

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٩ وفيه سكة سرجس بدلاً من سكة جرجس.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩-١٠ وفيه إنَّ هذه السك بين الطاقات والطاقات داخل المدينة وداخل السور.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠.

الطريق الذي بين باب السور الأعظم ودهليزه وباب السور النازل المطبق بدار الخلافة طاقات معقودة بالآجر والجص فيه كوى رومية يدخل منها الشمس والضوء ولا يدخل منها (المطر)<sup>(١)</sup> وفيها منازل الغلمان، كما أنه بنى لكل باب من أبواب السور الأربعة طاقات.<sup>(٢)</sup>

وحفر المنصور سرداباً تحت الأرض طوله فرسخان أي زهاء ستة عشر كيلو متراً، أعده للهرب إن حاصره عدوه يوماً ما، ودخل عليه مدينته الحصينة.<sup>(٣)</sup>

وقسم المنصور الأرباض حول مدينته أربعة أرباع، وقلد للقيام بكل ربع رجلاً من المهندسين، وأعطى أصحاب كل ربع مبلغ ما يصير لصاحب كل قطعة من الذرع، ومبلغ الذرع للأسواق في كل ربع، قلد الربع من باب الكوفة إلى باب البصرة، وباب محوّل والكرخ وما اتصل بها كله المسيب ابن زهير<sup>(٤)</sup>، والربيع مولاة<sup>(٥)</sup>، وعمران بن الوضاح

(١) المطر: لم تذكر في المخطوط. الورقة ٢٥.

(٢) يعقوبي، البلدان، (طبع ليدن، ١٨٩٠م)، ص ١٠.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧٧/١.

(٤) المسيب بن زهير بن عمرو، أبو مسلم الضبي، من رجالات الدولة العباسية، وولي شرطة بغداد أيام المنصور والمهدي والرشيد، وقد كان ولي خراسان أيام المهدي، وفاته سنة (١٧٥هـ) بمنى فدفن أسفل العقبة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٣٧/١٣.

(٥) الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروه، واسم أبي فروه كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان، كان الربيع حاجب أبي جعفر ومولاة ثم صار وزيره

المهندس، والرابع من باب الكوفة إلى باب الشام، وشارع طريق الأنبار إلى حد ربض حرب بن عبد الله<sup>(١)</sup>، سليمان بن مجالد، وواضحاً مولاه، وعبد الله ابن محرز المهندس، والرابع من باب الشام إلى ربض حرب بن عبد الله وما اتصل بربض حرب وشارع باب الشام وما اتصل بذلك إلى شاطئ دجلة، حرب بن عبد الله، وغزوان مولاه، والحجاج بن يوسف المهندس، ومن باب خراسان إلى شاطئ دجلة محاذياً لها إلى موضع يعرف بالبعيين وباب قطربل، هشام بن عمرو التغلبي<sup>(٢)</sup>

---

ثم حجب المهدي، وهو الذي بايع المهدي وخلع عيسى بن موسى، ومن ولده الفضل حجب هارون ومحمدا المخلوع، وابنه عباس بن الفضل حجب محمد الأمين، والرابع بن يونس وزر للمنصور والهادي ولم يوزر للمهدي، ومات أول سنة ١٧٠هـ. المصدر نفسه، ٤١٤/٨.

(١) حرب بن عبد الله البلخي الراوندي (ت ١٤٧هـ/٧٦٤م) من أكابر قواد المنصور، كان يتولى شرطة بغداد، ثم ولي شرطة الموصل، سيره المنصور لقتال الترك فقتل، ومحلة الحربية في بغداد منسوبة إليه. الزركلي، الأعلام، ١٧٢/٢-١٧٣.

(٢) هشام بن عمرو بن بسطام التغلبي الوائلي، يعرف بصاحب السند، ولاه عليها المنصور العباسي سنة (١٥١هـ)، فتح كشمير والملتان وقندهار، وبنى في هذه مسجداً، استمرت ولايته ست سنوات، وفاته بعد (١٥٧هـ/٧٧٤م). الزركلي، الأعلام، ٨٧/٨.

وعمارة بن حمزة<sup>(١)</sup> وشهاب بن كثير المهندس، ووقع إلى كُـلِّ أصحاب ربيع ما يصير لكُـلِّ رجل من الذرع ولمن معه من أصحابه، وما قدَّره للحوانيت في كُـلِّ ربيع، وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت ليكون في كُـلِّ ربيع سوق جامعة تجمع التجارات، وأن يجعلوا في كُـلِّ ربيع من السكك والدروب النافذة وغير النافذة ما تعدل به المنازل، وأن يسمُّوا كُـلَّ درب باسم القائد النازل فيه، أو الرجل النبيه الذي ينزله، أو أهل البلد الذين يسكنونه، وحدَّ لهم أن يجعلوا عرض الشوارع خمسين ذراعاً بالذراع السوداء، ويجعلوا الدروب ستة عشر ذراعاً<sup>(٢)</sup>، وقيل: إنَّ طرق المدينة لم تكن واسعة، فأمر المنصور في سنة (١٥٧هـ) بتوسيع طرق المدينة وأرباضها، ووضعها على مقدار أربعين ذراعاً، وأمر بهدم ما شاع من الدور عند ذلك القدر<sup>(٣)</sup>، وأن يبتنوا في جميع الأرباض والأسواق والدروب من المساجد والحمامات ما يكتفي به في كُـلِّ ناحية ومحلة، وأمرهم جميعاً أن يجعلوا من

(١) عمارة بن حمزة بن ميمون (ت ١٩٩هـ/٨١٤م)، من ولد عكرمة مولى ابن عباس، كاتب، من الولاة الأجواد الشعراء، كان المنصور والمهدي يرفعان قدره، جمع له بين ولاية البصرة وفارس والأحواز واليمامة والبحرين، له ديوان رسائل، والرسالة الماهانية، ورسالة الخميس. المرجع السابق، ٣٦/٥-٣٧.

(٢) يعقوبي، البلدان، ص ١١.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧٩/١.

القطائع التي أقطعها القواد والجند ذرعاً معلوماً للتجار بينونه وينزلونه،  
ولسوقة الناس وأهل البلدان.<sup>(١)</sup>

وإذ كان لمدينة المنصور سوران، خارج وهو الأعظم وداخل وهو الأصغر،  
لزم أن يكون لها ثمانية أبواب داخلية: أربعة في السور الأعظم، وأربعة في  
السور النازل، وإذا أضفنا أبواب الدهاليز الداخلة، زادت عدة الأبواب،  
وهكذا كانت مدينة المنصور محصنة محكمة الأبواب منيعة، ولمّا تم  
بناؤها، قال المنصور لبعض منجميه: (خذ الطالع)، فنظر في طالع المدينة  
وكان المشتري في القوس، فأخبره بما تدل عليه النجوم من طول زمانها،  
وكثرة عمارتها، وانصباب الدنيا إليها، وافتقار الناس إلى ما فيها، ثم قال له:  
وأبشرك يا أمير المؤمنين - أكرمك الله - بخلة أخرى من دلائل النجوم: لا  
يموت في مدينتك خليفة من الخلفاء أبداً، فتبسّم المنصور لذلك ثم قال:  
الحمد لله، ذلك فضل الله، يؤتیه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.<sup>(٢)</sup>

وكان الذين هندسوا بغداد عبد الله بن محرز، والحجاج بن يوسف،  
وعمران بن الواضح، وشهاب بن كثير، بحضرة نوبخت، وإبراهيم بن محمد  
الفزاري، والطبري، المنجمين أصحاب الحساب<sup>(٣)</sup>، وقد قدمنا ذكر هؤلاء  
في الكلام على عمارة أرباض مدينة السلام.

(١) يعقوبي، البلدان، ص ١١.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ٦٧-٦٨.

(٣) يعقوبي، البلدان، ص ١٠.



وكانت النفقة على بناء مدينة السلام بما فيها من الخندق والسورين والفصلان والأبواب والأسواق والجامع وقصر الذهب وغيرها، أربعة ملايين درهم وثمانمائة وثلاثة وثمانين درهماً، ومقدار ذلك من الفلوس في ذلك الزمان مائة مليون فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس، وقيل: إنَّ النفقة كانت ثمانية عشر مليون درهم<sup>(١)</sup>، والمبالغة ظاهرة في التقدير الثاني؛ وذلك لأنَّ الراز أي البناء كان يعمل بقيراط<sup>(٢)</sup> إلى خمس حبات، والروزكاري أي الفاعل كان يعمل كُلَّ يوم بحبتين إلى ثلاث حبات، وكانت حاجات المعاش رخيصة في أيام المنصور.

قال داود البخاري<sup>(٣)</sup>: ((رأيت ببغداد في زمن أبي جعفر المنصور كبشاً بدرهم، وحملاً أي خروفاً بأربعة دوانيق، والتمر ستين رطلاً بدرهم، والزيت ستة عشر رطلاً بدرهم، والسمسمة ثمانية أرطال بدرهم، والرجل يعمل كُلَّ

(١) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٦٩-٧٠.

(٢) القيراط: جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عُشره في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزء من أربعة وعشرين. لسان العرب، ٧/٣٧٤ مادة (قرط).

(٣) داود بن صعيبر بن شبيب، أبو عبد الرحمن البخاري، سكن بغداد وحدث عن الأعمش وأبي عبد الرحمن النوا الشامي، بقي إلى سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، لسان الميزان، تحقيق دائرة المعارف النظامية / الهند، (ط ٣)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ٢/٤١٩.

يوم في السور بخمس حبات، وقال بعض الناس: كانت في تِكَّتِي<sup>(١)</sup> قطعة نقد فسقطت على ظهر قدمي فأحسست بها فاشترت ستة مكايك من دقيق الأرز<sup>(٢)</sup>، والمكايك جمع مكوك وهو مكيال للحبوب مقدارُه ثلاث كيلجات، والكيلجة مَنٌّ وسبعة أثمان مَنٌّ قديم، والمَنُّ رطلان قديمان، والرطل اثنتا عشرة أوقية قديمة، والأوقية أستار وثلث أستار، والأستار أربعة مثاقيل ونصف مثقال، والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم، والدرهم ستة دوانيق، والدانق قيراطان، والقيراطان طسوجان، والطسوج حبتان، والحبة سدس ثمن الدرهم، أي جزء واحد من ثمانية وأربعين جزءاً من الدرهم<sup>(٣)</sup>. وإنما قلَّت النفقات على بناء بغداد لأنَّ المنصور كان يدنق ويدانق في الحساب، ويناقش إلى الدانق، ولذلك لقبه أعداؤه بالدوانيقي، قال خالد ابن الصلت - وكان قد ولاه المنصور بناء ربع من أرباع المدينة - لما فرغت

(١) التُّكَّةُ: رباط السراويل. لسان العرب، ١٠/٤٠٦ مادة (تكك).

(٢) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٧٠.

(٣) لسان العرب، ١٠/٤٩٠ مادة (مكك)، ويضيف: الكرُّ ستون قفيزاً، والقفيز ثمانية مكايك، والمكوك صاع ونصف، وهو ثلاث كيلجات ؛ وكذلك ينظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، النقود والمكايل والموازن، تحقيق د. رجاء محمود السامرائي، (دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق) ص ٣٥ - ٣٦.

من ذلك الربع، رفعت إليه حساب النفقة عليه فعدّها هو بنفسه فبقي عليّ خمسة عشر درهماً، فحبسني بها في حبس الشرقية أياماً حتى أديتها. <sup>(١)</sup>

وحدّث الفضل بن الربيع أنّ المنصور لمّا فرغ من بناء قصره قصر الذهب في مدينته مدينة السلام، دخل فطاف فيه واستحسنه واستنظفه وأعجبه ما رأى فيه غير أنه استكثر ما أنفق عليه، واحتوى الخبر على شك المنصور في النفقة ثم اتخذ طاقاً من طاقاته مقياساً وحسب النفقة على مواد بنائه وأجرة الفعلة حتى أخرج زيادة ستة آلاف درهم من النفقة المنفقة على القصر، فطالب بها المسيب بن زهير متولّي البناء، واعتقله في القصر ولم يطلقه إلا بعد أن أداها إليه. <sup>(٢)</sup>

وهذا الخبر من أغرب ما حُكي من حرص الخلفاء على أموال الدولة وحسن احتيالهم لمعرفة الخونة في المال المحتسنين له، إلا أنّ المنصور بالغ في ذلك، فكان أبخل العباسيين، والبخل أحياناً يكون سبباً في الحروب والكروب في دنيا هؤلاء إن كان طبعاً، وقد أبان المنصور مرّة عن سبب بخله، قال ذات يوم: ((لولا أنّ الأموال حصن السلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما وزينهما، ما بتُّ ليلة وأنا أحرز منه ديناراً ولا درهماً لما أجد لبذل المال من اللذة)). <sup>(٣)</sup>

(١) تاريخ الطبري، ٤/٤٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ٤/٤٨١.

(٣) المصدر نفسه، ٤/٥٣٢.

وحكي أنه ولّي رجلاً جبايةً في باروسما من أعمال بغداد أيامئذ فلَمَّا أتم عمله عاد إلى المنصور، فأراد المنصور أن يختلق عليه حجة يحرمه حقّ سعيه، فقال للرجل: أشركتك في أمانتي ووليتك فيئاً من فيء المسلمين فختت، فقال الرجل: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين، ما صحبني من ذلك شيء إلا درهم منه صررته في كُمّي<sup>(١)</sup>، فقال له المنصور: ما أظنك إلا صادقاً، هات درهمنا، فأخذه منه ووضعه تحت فراشه.<sup>(٢)</sup>

وهذه الأخبار على ما فيها من المبالغات والزخرف تدل على أنّ إدارة المنصور لأموال المال كانت إدارة محكمة حكيمة، وربما كانت سبباً من أسباب إنجاحه وإصلاحه وقوّة سلطانه، فإنّ الإيالة<sup>(٣)</sup> الحسنة لأموال الدولة من شروط صلاحها.

وجعل المنصور على الأبواب الداخلة من مدينته الستور والحجاب ورتب على كلّ باب قائداً من قواده في ألف جندي، وكان لا يدخل من تلك

(١) كُمّي: كمي الشيء وتكمّاه ستره، كمي الشهادة أي كتمها. لسان العرب، ٢٣١/١٥ مادة (كمي).

(٢) تاريخ الطبري، ٥٢٥/٤. وفيه: فوضعه تحت لبدته فقال: ما مثلي ومثلك إلا مثل مجير أم عامر، قال: وما مجير أم عامر؟ فذكر قصة الضبع ومجيرها، قال: وإنما غالظه أبو جعفر لئلا يعطيه شيئاً.

(٣) الإيالة: السياسة، فلان حسن الإيالة وسيء الإيالة. لسان العرب، ٣٢/١١ مادة (أول).

الأبواب إلا الراجل حتى أعمامه إلا داود بن علي العباسي<sup>(١)</sup> فإنه كان مصاباً بالنقرس<sup>(٢)</sup>، وإلا ابنه محمداً المهدي، وكان الفراشون يكنسون رحاب المدينة ويُحمل التراب إلى خارج المدينة<sup>(٣)</sup>، فقال له عمّه عبد الصمد<sup>(٤)</sup>: يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير فلو أذنت لي أن أنزل داخل الأبواب، فلم يأذن له وأصرَّ على أن يمشي قبل وصوله إلى أبواب الرحبة، فقال عبد الصمد:

(١) داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (٨٠ - ١٣٣ هـ) = (٧٠٠ - ٧٥٠ م) أبو سليمان، أمير من بني هاشم، عم السفاح العباسي، كان خطيباً فصيحاً من كبار القائمين بالثورة على بني أمية، ولّاه السفّاح إمارة الكوفة ثم عزله، وولاه إمارة المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف، أقام في المدينة حتى وفاته. الزركلي، الأعلام، ٢/٣٣٣.

(٢) النقرس: داء معروف يأخذ في الرِّجْلِ، في المفاصل. لسان العرب، ٦/٢٤٠ مادة (نقرس).

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٧٧.

(٤) عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي (١٠٤ - ١٨٥ هـ) = (٧٢٢ - ٨٠١ م) وهو عم المنصور، كان عامله على مكة والطائف سنة (١٤٧ هـ)، ثم ولي المدينة، عزله المهدي سنة (١٥٩ هـ) وولاه الجزيرة سنة (١٦٢ هـ)، ثم عزله سنة (١٦٣ هـ)، وحبسه إلى سنة (١٦٦ هـ) وأخرجه ثم ولاه دمشق ثم عزله، وعمي آخر عمره، وفاته في (١٨٥ هـ) صلى عليه هارون الرشيد ودفن ليلاً بباب الروان. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١١/٣٧؛ الزركلي، الأعلام، ٤/١١.

((عُرني يا أمير المؤمنين بعض بغال الروايا التي تصل إلى الرحاب))، فقال المنصور للربيع حاجبه: ((يا ربيع بغال الروايا تصل إلى رحابي؟)) فقال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: ((تتخذ الساعة قني<sup>(١)</sup> بالساج من باب خراسان حتى تجيء إلى قصرني)) وأمر بان تُمد قناة من نهر دجيل الآخذ ماءه من دجلة، وقناة الثالثة من نهر كرخايا الآخذ من نهر عيسى، وجرَّهما إلى مدينته تحت الأرض في عقود قوية مبنية من أعلاها بالآجر والجص والنورة، ومهندسة أحسن هندسة، وكانت كل قناة تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب وتجري صيفاً وشتاءً لا ينقطع ماؤها.<sup>(٢)</sup>

وقيل: إنَّ الذي شكَا إلى المنصور صعوبة المشي في المدينة عليه هو عمه عيسى بن علي<sup>(٣)</sup> وأنه قال له: ((يا أمير المؤمنين إنَّ المشي يشق علي من باب الرحبة إلى القصر وقد ضَعُفت)) فقال المنصور:

(١) القني: جمع قناة وهي الآبار التي تُحفر في الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسبح على وجه الأرض. لسان العرب، ٢٠١/١٥ مادة (قنا).

(٢) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧٨/١.

(٣) عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي (٨٣ - ١٦٤هـ) = (٧٠٢ - ٧٨٠م)

من علماء العباسيين، وهو عم السفاح والمنصور، كان ناسكاً معتزلاً للأعمال السلطانية، قال الرشيد: كان عيسى بن علي راهبنا وعالمنا. الزركلي، الأعلام،

((فُتْحَمَلٌ فِي مُحَقَّةٍ<sup>(١)</sup>))، قال عيسى: ((إِنِّي أَسْتَحِي مِنَ النَّاسِ)) قال المنصور: ((وَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ يَسْتَحِي مِنْهُ))، قال عيسى: ((يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْزَلْنِي مِنْزَلَةَ رَاوِيَةٍ مِنَ الرُّوَايَا))، قال: ((وَهَلْ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رَاوِيَةٌ أَوْ رَاكِبٌ؟))، وأمر الناس بتحويل أبوابهم إلى وراء مساكنهم، فكان لا يدخل الرحبة أحد إلا ماشياً.<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر بعض المؤرخين أنَّ أبا جعفر المنصور كان معجباً بمحادثة محمد ابن جعفر بن عبيد الله بن عباس، وكان الناس لعظم قدره عند المنصور، يفرعون إليه في الشفاعات وقضاء الحاجات، فثقل ذلك على المنصور فحجبه مرة ثم تتبعته نفسه، فحدث الربيع حاجبه فيه وقال: إنه لا صبر لي عنه، لكنني قد ذكرت شفاعاته، فقال الربيع: أنا أشترط عليه أن لا يعود، فكلمه الربيع، فقال: نعم، فمكث أياماً لا يشفع، ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور، فسألوه أن يأخذ رقاعهم، فقصَّ عليهم القصة، فضرعوا إليه وسألوه، فقال: أمّا إذا أبيتُم فإنني لا أقبضها ولكن هلمّوا أن جعلوها في كمي، فخذفوها في كُمّه، ودخل على المنصور وهو في القصر يشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين والضياع، فقال له:

(١) ورد في لسان العرب أنَّ البوادي لا جنائز لهم فهم يضمون عوداً إلى عودٍ ويحملون الميت عليها إلى القبر، وذو الأعواد قيل انه رجل أسن فكان يحمل في محفة من عود. ابن منظور، ٣/٣١٥ مادة (عود).

(٢) الطبري، تاريخ، ٤/٤٧٩.

أما ترى إلى حسنها؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين فبارك الله لك فيما آتاك، وهنَّاك بإتمام نعمته عليك فيما أعطاه، فما بنت العرب في دولة الإسلام ولا العجم في سالف الأيام أحصن ولا أحسن من مدينتك.<sup>(١)</sup>

وكان المنصور قد جعل الأسواق في مدينته في الطاقات من كُـلِّ جانب لسد حاجات العيش وتموين الجيش، فلما أمر بتحويل الأبواب القريبة من الرحبة إلى خلف، أمر بنقل الأسواق إلى الطاقات، وكان لمدينته أربعة طاقات، وفي كُـلِّ طاق سوق، وبقيت على ذلك إلى سنة (١٥٧هـ)<sup>(٢)</sup>، ففي هذه السنة نقل المنصور الأسواق من المدينة وما يقرب منها إلى باب الكرخ، وباب الشعير، وباب محوّل، وهي السوق التي تعرف بالكرخ، وقد أمر ببناؤها من ماله على يد الربيع مولاه، وكان موضعها ما بين الصراة إلى نهر عيسى، وروي أنّ المنصور دعا بثوب واسع فحدّ فيه الأسواق، ورَتَّب كُـلَّ صنف منها في موضعه، وقال: اجعلوا سوق القصابين في آخر الأسواق، فإنَّهم سفهاء وفي أيديهم الحديد القاطع، ثم أمر أن يبني لأهل الأسواق مسجد يجتمعون فيه يوم الجمعة لا يدخلون المدينة، ويفرد لهم ذلك، وقلَّد

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٢)، دار

إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ١٨/٢٠٦.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٧٩.



ذلك رجلاً يقال له الواضح بن شبا، فبنى قصرًا فسمي باسمه أي قصر واضح، والمسجد فيه، وسميت تلك البقعة الشرقية؛ لأنها شرقي الصراة.<sup>(١)</sup> وفي سنة (١٥٨هـ) بنى المنصور قصره على دجلة وسمّاه الخلد، وكان ذلك بعد تحويله الأسواق إلى الكرخ بشهر واحد وأحد عشر يوماً<sup>(٢)</sup>، قال الشيخ أبو بكر الخطيب: ((إنَّما سُمِّي قصر المنصور الخلد تشبيهاً بجنة الخلد، بما يحويه من كُلِّ منظر رائع، ومطلب فائق، وغرض غريب، ومراد عجيب، وكان موضعه وراء باب خراسان)).<sup>(٣)</sup> وفي أيام محمد الأمين<sup>(٤)</sup> أنشأت والدته زبيدة بنت جعفر<sup>(٥)</sup> قصر القرار على

(١) المصدر السابق، ٨١/١.

(٢) المصدر السابق، ٨٠/١.

(٣) المصدر السابق، ٧٥/١.

(٤) محمد الأمين بن هارون الرشيد، أمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، بويع في اليوم الذي مات فيه هارون الرشيد، وهو يوم السبت لأربع ليال خلون من جمادى الأولى سنة (١٩٣هـ) بطوس، كنيته أبو موسى، قتل وهو ابن (٣٣) سنة، خلافته أربع سنوات وثلاثة أشهر. المسعودي، مروج الذهب، ٣/٣٩٦.

(٥) زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية (ت ٢١٦هـ/٨٣١م) زوجة هارون الرشيد، اسمها (أمة العزيز) وغلب عليها لقبها (زبيدة)، إليها تنسب (عين زبيدة) في مكة، جلبت إليها الماء من أقصى وادي نعمان شرقي مكة، تزوجها الرشيد سنة (١٦٥هـ). الزركلي، الأعلام، ٤٢/٣.

دجلة أيضاً تحت قصر الخلد<sup>(١)</sup>، والظاهر أنَّ المأمون<sup>(٢)</sup> بنى مجلسه الرائع الذائع الأخبار في هذا القصر أعني القرار، قال أبو هفان الأديب<sup>(٣)</sup>، قال: ((بنى لمحمد الأمين مجلس لم يرَ العرب والعجم مثله، قد صور فيه كُلاً التصاوير، وذُهب سقفه وحيطانه وأبوابه، وعُلِّقت على الأبواب ستور معصفرة مذهبة، وفرش بمثل ذلك من الفرش، وكان له إيوان مشرف فائح فاسح، يسافر فيه البصر، وجُعِل كالبيضة بياضاً ثم ذُهب بالإبريز<sup>(٤)</sup> المخالف بينه باللازورد<sup>(٥)</sup>، وفي المجلس أبواب عظام ومصاريع غلاظ تتلألاً فيها مسامير الذهب، وقد قُمِّعت رؤوسها بالجواهر النفيس، وقد فرش بفرش

(١) ينظر: الطبري، تاريخ، ٩٢/٥.

(٢) المأمون العباسي (١٧٠ - ٢١٨ هـ) = (٧٨٦ - ٨٣٣ م) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس سابع الخلفاء العباسيين، ولي الخلافة سنة (١٩٨ هـ). الزركلي، ١٤٢/٤.

(٣) أبو هفان المهزومي (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م) عبد الله بن أحمد بن حرب المهزومي العبدي، عالم بالشعر والأدب، من الشعراء، من أهل البصرة، سكن بغداد، وأخذ عن الأصمعي وغيره. المرجع نفسه، ٦٥/٤.

(٤) الإبريز: الحلبي الصافي من الذهب. لسان العرب، ٣٠٩/٥ مادة (برز).

(٥) اللازورد: حجر يستعمل لأغراض التزيين، أزرق سماوي، يتكون من اللازوريت وهو معدن مؤلف من الصوديوم والألمنيوم والسليكون والأوكسجين والكبريت.

كأنها صبغ الدم منقشة بتصاوير الذهب، وتمائيل العقيان، ونضد فيه العنبر  
الأشهب، والكافور المصعد، وعجين المسك)).<sup>(١)</sup>

---

(١) ينظر: ابن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد  
(ت ٢٩٦هـ/٩٠٩م)، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، (ط ٣، دار  
المعارف، القاهرة، ١١١٩هـ) ص ٢٠٩

## بناء الرصافة

ذكر الخطيب البغدادي أنه قدم المهدي محمد بن المنصور من المحمّدية<sup>(١)</sup> بالري سنة (١٥١هـ/٧٦٨م) في شوال، ووفدت إليه الوفود، وبنى المنصور الرصافة، وعمل لها سوراً وخذقاً وميداناً وبستاناً وأجرى لها الماء<sup>(٢)</sup> [من نهر الخالص].

وقال ابن واضح: ((والجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهد أبيه، وابتدأ بناءه سنة ثلاث وأربعين ومائة (كذا)، فاخطت المهدي قصره بالرصافة إلى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة، وحفر نهراً يأخذ من النهران<sup>(٣)</sup> سمّاه نهر المهدي، يجري في

(١) المحمّدية: لما قدم المهدي الري في خلافة المنصور بنى مدينة الري وجعل حولها خندقاً وبنى فيها مسجداً جامعاً، ثم بنى المحلة المعروفة بمهدي آباد، فسُمّيت الري المحمدية باسم المهدي، وسُمّيت البيوت المدينة الداخلة، والفصيل المدينة الخارجة. معجم البلدان، ٦٥/٥.

(٢) تاريخ بغداد، ٨٢/١.

(٣) النهران: وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، حدّها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدّة بلاد متوسطة منها: إسكاف وجرجرايا والصافية ودير قني وغيرها، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب. معجم البلدان، ٣٥٢/٥؛ يذكر الدكتور مصطفى جواد في الهامش في هذا الموضوع ما نصه: (قال الخطيب البغدادي في كلامه على أنهار بغداد ناقلاً: ويحمل من نهر الخالص نهر يقال له

الجانب الشرقي، وأقطع المنصور إخوته وقواده بعد ما أقطع من الجانب الغربي وهو جانب مدينته، وقُسمت القطائع في هذا الجانب وهو يعرف بعسكر المهدي<sup>(١)</sup>، كما قُسمت في جانب المدينة، وتنافس الناس في النزول على المهدي؛ لمحبتهم له ولإيساعه عليهم بالأموال والعطايا، ولأنه كان أوسع الجانبين أرضاً، لأنَّ الناس سبقوا إلى الجانب الغربي، وهو جزيرة بين دجلة والصرافة، فبنوا فيه وصار فيه الأسواق والتجارات، فلمَّا ابتدء البناء في الجانب الشرقي، اتسع على من أراد سعة البناء<sup>(٢)</sup>.

---

نهر الفضيل إلى أن ينتهي إلى باب الشماسية، فيأخذ منه نهر يقال له نهر المهديّ ويدخل المدينة في الشارع المعروف بشارع المهديّ، ثم يجيء إلى قنطرة البردان ويدخل إلى الروميين، ويخرج إلى سوقة نصر بن مالك، ثم يدخل الرصافة ويمر في المسجد الجامع إلى بستان حفص، ويصب في بركة في جوف قصر الرصافة، وقال ابن سرافيون: فالماء كان يجري من الخالص لا من النهروان. المخطوط، الورقة ٣٦.

(١) البلدان، ص ١٩.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ١٩.

وقال أحمد بن الحارث<sup>(١)</sup>: ((إنَّ بغدادَ صُوِّرتَ لملك الروم أرضها وأسواقها وشوارعها وقصورها وأنهارها، غربيّها وشرقيّها، وأنَّ الجانب الشرقي منها صُوِّرتَ شوارعه، فصُوِّرَ شارع الميدان، وشارع سويقة نصر بن مالك من باب الجسر إلى الثلاثة الأبواب، والقصور التي فيه، والأسواق والشوارع من سويقة خضير إلى قنطرة البردان، فكان ملك الروم إذا شرب دعا بالصور فيشرب على مثال سويقة نصر، ويقول: لم أرَ صورة شيء من الأبنية أحسن منه)).<sup>(٢)</sup>

[إلى هنا انتهى المخطوط]

(١) أحمد بن الحارث بن المبارك الخراز (ت ٢٥٨هـ/٨٧٢م)، مؤرخ من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، ذكر له ابن النديم كتباً حسناً منها: (المسالك والممالك) و (أسماء الخلفاء وكتبهم) و (الصحابة) و (مغازي البحر في دولة بني هاشم). الزركلي، الأعلام، ١/١٠٩.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٩٤.

## قائمة المصادر والمراجع

\* أولاً: المصادر.

- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨١م).
- ١- تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م).
- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م).
- ٢- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد علي البجاوي، (ط١، دار الجبل، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- ٣- فتوح البلدان، (مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م).
- ٤- البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، (ط١، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)
- ٥- مناقب بغداد، تحقيق محمد بهجة البغدادي، (مطبعة السلام، بغداد، ١٣٤٢هـ).
- ٦- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).
- ٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار إحياء الكتب العربية مصر، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م).
- ٨- معجم البلدان، (دار الفكر، بيروت).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م).
- ٩- تاريخ بغداد، (دار الكتب العلمية، بيروت).
- ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).
- ١٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (دار صادر، بيروت)
- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م).
- ١١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البيجاوي، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٢٩٧م).
- ١٢- الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- ١٣- تاريخ الأمم والملوك، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ).



- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م).
- ١٤- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م).
- ١٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (ط٢، دار المعارف النظامية، حيدر آباد، ١٣٣٦هـ).
- ابن عبد المنعم، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م).
- ١٦- الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس، (ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م).
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطيب (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).
- ١٧- تاريخ مختصر الدول، (المطبعة الكاتوليكية، بيروت، ١٨٩٠م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م).
- ١٨- تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت).
- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م).
- ١٩- لسان الميزان، تحقيق دائرة المعارف النظامية في الهند، (ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).

- الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م).  
٢٠- كتاب العين، تحقيق الدكتور فهدى المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م).  
٢١- نهاية الأدب في معرفة انساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).  
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).  
٢٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٦٦٤م).  
- المطرزي، ناصر الدين أبو الفتح (ت ٦١٠هـ / ١٢١٣م).  
٢٣- المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، (ط١، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).  
- ابن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٩م).  
٢٤- طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فرج، (ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١١١٩هـ).  
- المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م).  
٢٥- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م).

- المناوي، محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م).  
٢٦- النقود والمكايل والموازن، تحقيق د. رجاء محمود السامرائي،  
(العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر).  
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفرريقي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م).  
٢٧- لسان العرب، (ط١، دار صادر، بيروت).  
- ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي  
(ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).  
٢٨- ذيل تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا،  
(دار الكتب العلمية، بيروت).  
- النسطوري، عمرو بن ممي (ت قرن ٨هـ/ ١٤م)  
٢٩- أخبار فطاركة كرسي المشرق، طبع رومية الكبرى، ١٨٩٦م).  
- اليعقوبي، ابن واضح أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٨٧م) أو  
(ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م).  
٣٠- البلدان، (المطبعة الحيدرية، النجف)  
٣١- تاريخ اليعقوبي، (ط١، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ).

\* ثانياً: المراجع.

- أحمد شوقي.

٣٢- الشوقيات، دار الكتاب العربي، بيروت.

- البكاء، محمد بن عبد المطلب.
- ٣٣- مصطفى جواد وجهوده اللغوية، (منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢م).
- توتل، فردنيان.
- ٣٤- المنجد في الأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
- الخليلي، جعفر.
- ٣٥- هكذا عرفتهم، (ط١، مطبعة شريعت، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٦هـ).
- الزركلي، خير الدين.
- ٣٦- الأعلام، (ط٥، دار العلم للملايين، بيروت).
- العاملي البياضي، إبراهيم سليمان.
- ٣٧- الأوزان والمقادير، (ط١، مطبعة صور، لبنان، ١٣٨١هـ).
- عز الدين، يوسف.
- ٣٨- شعراء العراق في القرن العشرين، (مطبعة أسد، بغداد، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م).
- طه باقر.
- ٣٩- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تحقيق جواد مطر وآخرون (ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠م).
- ٤٠- من تراثنا اللغوي القديم، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.

- القزويني، جودت.

٤١- تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٠م)، (ط١، الخزائن لإحياء التراث، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

- مختار باشا، محمد (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م).

٤٢- التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية والقطبية، (ط١، المطبعة الميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٠هـ).

- مصطفى، إبراهيم، وآخرون.

٤٣- المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية.

- معلوف، لويس

٤٤- المنجد في اللغة، (ط١٧، المطبعة الكاثوليكية، بيروت).

\* ثالثاً: الدوريات.

٤٥- جريدة الشرق الأوسط، ١٧/١٢/١٩٩٥م.

## فهرس أسماء الأعلام

### - حرف الألف:

إبراهيم بن عبد الله الحسني ٨١

إبراهيم بن محمد الفزاري ١١٢

أحمد بن الحارث ١٢٦

أبو أرتأة ٨٩

### - حرف التاء:

أبو تمام الزيني ١٠٣

### - حرف الجيم:

جعفر الأصغر (ابن الكردية) ٧٣، ٧٣

الإمام الجواد (عليه السلام) ٨٧

### - حرف الحاء:

الحجاج بن يوسف المهندس ١١٢، ١١٠

حرب بن عبد الله ١١٠، ١١٠، ١١٠، ١١٠

أبو الحسين محمد بن الحسن بن محفوظ ١٠٤

أبو حنيفة النعمان ٨٩، ٩٠، ٩٠، ٩١

### - حرف الخاء:

خالد بن الصلت ١١٤

خالد بن عبد الله القسري ٩٨

خالد بن الوليد ٦٣

الخطيب البغدادي ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠١، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٧

١٢١، ١٢٤

الخلال ٦٤

الخيزران ٩١

- حرف الدال:

داود البخاري ١١٣

داود بن علي العباسي ١١٧

الدهقان ٧٧، ٧٥

- حرف الراء:

رباح البناء ٩٧

الربيع (حاجب المنصور) ١٠٩، ١١٨، ١١٨، ١١٩، ١١٩، ١١٩، ١٢٠

- حرف الزاي:

زبيدة بنت جعفر ١٢١

- حرف السين:

السفاح ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٦٩، ٩٣

سليمان بن مجالد ١١٠

- حرف الشين:

شهاب بن كثير المهندس ١١١، ١١٢

- حرف الطاء:

الطبري (المنجم) ١١٢

ابن الطقطقي ٨٧

- حرف العين:

عبد الصمد بن علي العباسي ١١٧، ١١٧

عبد الله بن الحسن بن الحسن ٦٧، ٧١

عبد الله بن علي ٧٠

عبد الله بن محرز المهندس ١١٠، ١١٢

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ٧٠

عمارة بن حمزة ١١١

عمران بن الواضح المهندس ١١٢، ١٠٩

عيسى بن علي العباسي ١١٨، ١١٩، ١١٩

- حرف الغين:

غزوان (مولى المنصور) ١١٠

- حرف الفاء:

الفضل بن الربيع ١١٥

حرف القاف:

القطان ١٠٢، ١٠٢

- حرف الميم:

ما شاء الله ٩٤

محمد الأمين ١٢٢، ١٢١

محمد بن جعفر بن عبيد الله بن عباس ١١٩

محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٨٣

محمد مختار باشا ٩٤

محمد المهدي بن المنصور ٨٢، ٩١، ١١٧، ١٢٤، ١٢٤، ١٢٤، ١٢٥

مروان بن محمد بن مروان ٦٥، ٦٦

المسعودي ٦٧

أبو مسلم الخراساني ٦٩، ٦٩، ٧٠، ٧١

المسيب بن زهير ١٠٩، ١١٥

المعتضد بالله ١٠٢

المعتمد على الله ١٠٢

مفلح التركي ١٠٢

المنصور ٦١، ٦٦، ٦٧، ٦٧، ٦٧، ٦٧، ٦٨، ٦٨، ٦٩، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧١، ٧١، ٧١

٧٢، ٧٢، ٧٣، ٧٣





## فهرس أسماء المدن والقرى والمواضع

### - حرف الألف:

الأبلة ٨٣

أذربيجان ٨٥

أرمينية ٧٦، ٨٥

أصبهان ٨٥

آمد ٧٦

الأنبار ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ١١٠

الأهواز ٨٣

### - حرف الباء:

باب الأنبار ٩٩

باب التين ٩٩

باب حديد ٩٩

باب حرب ٩٩

باب الشعير ٩٩

باب قطربل ٩٩

باب محول ٩٩، ١٠٩، ١٢٠

بادرويا ٧٥

بارما ٧١، ٧١، ٧٢

باروسما ١١٦

البحرين ٨٤

براثا ٧٨

بصرة ٧٦، ٧٦، ٨١، ٨١، ٨٣، ٨٨

بغداد ٦١، ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٦٧، ٦٧، ٦٩، ٧٣، ٧٣، ٧٧، ٨٣، ٨٣، ٨٧، ٨٧، ٨٨، ٩١،

٩٤، ٩٥، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٣، ١٠٦، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١٢٤، ١٢٥

بغداد العتيقة ٧٥، ٧٧

البعين ١١٠

- حرف التاء:

تبادرا ٧٨

تكرت ٧٢

- حرف الثاء:

الثار ٩٣

- حرف الجيم:

الجزيرة ٧٦

جسر سورا ٦٦

- حرف الحاء:

الحجاز ٨١، ٨١

الحضر ٩٣

الحيرة ٦٢، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٨٢

- حرف الخاء:

الخالص ٩٩

خراسان ٨٥، ١٠٠

الخطابية ٧٨

- حرف الراء:

الرافقة ٨٦

ربيعة ٨٤

الرصافة ٦٩، ٦٩، ٦٩، ٩٥، ٩٩، ١٢٤، ١٢٤، ١٢٤، ١٢٤

- حرف الزاي:

الزوراء ٨١

- حرف السين:

ساباط ٨١

السلام ٦٧، ٨١، ٨٧، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٦، ٩٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١١٢، ١١٣،

١١٩، ١١٥

السن ٧٢

السن بارما ٧٢

سونايا ٧٤، ٧٧، ٧٩

سويقة خضير ١٢٦

سويقة نصر بن مالك ١٢٦، ١٢٦

- حرف الشين:

الشام ٧٦، ٨٨، ٩٩

شرفانية ٧٨

الشرقية ١٢١

الشمزية ١٠٤

- حرف الصاد:

الصين ٧٦

- حرف العين:

العراق ٦٥، ٧١، ٧١، ٧١

عسكر المهدي ١٢٥

عمان ٨٤

- حرف الفاء:

فارس ٨٤

الفلوجة ٦٤

- حرف القاف:

قطربل ١١٠، ٧٥

قطف ٧٨

قنطرة البردان ١٢٦

قنطرة الكوفة ٦٨

- حرف الكاف:

الكاظمية ٨٧

الكرخ ١٢٠، ١٢٠، ١٢٠، ١٢٠، ١٠٩، ١٠٠

كلواذا ٧٥

الكوفة ٦١، ٦٢، ٦٢، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٧، ٦٨، ٦٨، ٦٨، ٦٩،

٧١، ٧١، ٧١، ٧٦، ٧٦، ٧٦، ٨٢، ٨٨، ٩٤، ٩٨، ٩٨

- حرف الميم:

المباركة ٨٦

المحمدية ١٢٤

المخرّم ٧٤

مصر ٧٦

المصيصة ٨٦

مقابر قريش ٨٧

مقبرة الخيزران ٩٢

ملطية ٨٦

الموصل ٧٢، ٧٦، ٧٦، ٨٤، ٨٨

المنصورة ٨٦

الميدان ١٢٦

- حرف النون:

النهران ١٢٤

- حرف الهاء:

الهاشمية ٦٥، ٦٥، ٦٦، ٦٦، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٨٢، ٩٣، ٩٣، ٩٤

هاشمية الكوفة ٦٢، ٦٧

الهند ٧٦

- حرف الواو:

واسط ٧٦، ٧٦، ٨٣، ٨٨، ٩٨

ورثالا ٧٨

الوردانية ٧٨

- حرف الياء:

اليمامة

## فهرس أسماء الأنهار

نهر بوق ٧٥

نهر تامراً ٧٦

نهر الخالص ١٢٤

نهر دجلة ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٦، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٣، ٨٣، ٨٣، ٨٣، ١٠٣،

١٠٤، ١١٠، ١١٠، ١١٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥

نهر دجيل ٧٩، ١١٨

نهر الرفيل ٧٩

نهر الزاب الأسفل ٧٢

نهر الصراة ٧٤، ٧٦، ٨١، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥

نهر عيسى ١١٨، ١٢٠

نهر الفرات ٦٤، ٦٨، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٧٩، ٨٣، ٨٣، ٨٥

نهر كرخايا ٨٩، ١٠٤، ١١٨

نهر المهدي ١٢٤





## فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٣	شكر و عرفان
٥	تقديم: د. إسماعيل الجابري
٩	مقدمة التحقيق
١٣	القسم الأول : الدراسة
٢٩ - ١٥	المبحث الأول : لمحات من سيرة الدكتور مصطفى جواد (اسمه ونسبه - ولادته - أصله نشأته - شهاداته العلمية ووظائفه - آراؤه العلمية - مرضه ووفاته - آثاره العلمية - أخباره )
٥٠ - ٣٠	المبحث الثاني : قراءة في أحاديث بغداد أولاً : العنوان. ثانياً : المحتوى.
	-ثالثاً : مصادر ومراجع الدكتور مصطفى جواد
٥٣ - ٥١	المبحث الثالث : وصف المخطوط ومنهج التحقيق أولاً : وصف المخطوط ثانياً : منهج التحقيق
٥٧ - ٥٥	صور من المخطوط
٥٩	القسم الثاني : النص المحقق
٨٧ - ٦١	اختيار المنصور لبقعة بغداد

١٢٣ - ٨٨	الشروع في بناء بغداد
١٢٦ - ١٢٤	بناء الرصافة
١٢٧	قائمة المصادر والمراجع
١٣٤	فهرس أسماء الأعلام
١٣٨	فهرس بأسماء المدن والقرى والمواضع
١٤٣	فهرس بأسماء الأنهار
١٤٥	فهرس المحتويات

**Kadhim.almundri@qu.edu.iq**  
**kadhimalmundri@gmail.com**